الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات

N° :..... الرقم:.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص صوتيات وعلوم اللسان)

قراءة ابن كثير دراسة فونولوجية

مقدمة من طرف:
سهام جبالة

تاريخ المناقشة : .....

الاسم +اللقب	رئيس ا	الرتبة	الجامعة
الاسم +اللقب	مقرر ا	الرتبة	الجامعة
الاسم +اللقب	ممتحنا	الرتبة	الجامعة

السنة: 2015

كلمة شكر

﴿ربِّ أَوزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التِي أَنعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى وَالِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وأَدْخِلْنِي فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النمل: 19).

أولا أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه وحسن عونه،

وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات ربي وسلامه عليه.

أتقدم ببالغ الامتنان وجزيل العرفان إلى من وجهني وعلمني،

وأخذ بيدي في سبيل إنجاز هذا البحث، وأخص بذلك مشرفي الأستاذ

"بن دحمان جمال" الذي قوم، وتابع، وصوب

بحسن إرشاده لي في كل مراحل البحث.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة الأساتذة المحترمين.

وأخيرا أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة لإتمام هذا العمل المتواضع.

سهـــام

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما أملك في الوجود

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما،

أمي إحسانا وعرفانا وأبي تقديرا وإكراما،

اللذان سهرا على رعايتي وتربيتي وتعليمي.

إلى كل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا، إلى كل الأصدقاء والزملاء.

إلى أولئك الذين لم تغمض جفونهم لطلب العلم جاعلين نصب أعينهم

قول الله تعالى: ﴿اِقْرَأْ﴾

أهدي ثمرة جهدي.

سهـــام

مقدمة :

إن قراءة القرآن من أقدم العلوم الإسلامية نشأة، والتي توارثها الصحابة –رضوان الله عليهم– مشافهة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد أن كثرت القراءات، واختلف الناس في تلاوة الكتاب العزيز كان للقراء دور بارز الأهمية في ضبطها وإحكامها، ومن بين هؤلاء القراء الإمام ابن كثير الذي خصصت له هذه الرسالة.

ولما كان لعلم القراءات القرآنية صلة بمختلف الظواهر اللغوية، ولاسيما الصوتية منها، حاولت الوقوف على المستوى الصوتي، وذلك لمعرفة جل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير.

وقد اخترت أن يكون عنوان البحث: قراءة ابن كثير دراسة فونولوجية، والناظر في هذا العنوان، أول ما يتبادر إلى ذهنه أن هذه الدراسة ستخص قراءة ابن كثير دون غيرها من قراءات القراء، كما أنّ الدراسة تشمل الجانب الفونولوجي.

وهناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية دعتني إلى اختيار هذا الموضوع، فأما الذاتية فهي:

✓اهتمامي الشديد لمعرفة الأحكام الخاصة بفن علم القراءات القرآنية.

✓الرغبة في الاطلاع على كتب اللغة، ومعرفة ما احتوته خصوصا ما تعلق منها بالقراءات القرآنية، والاجتهاد في تحسين المستوى العلمي في هذا الجانب.

وأما الأسباب الموضوعية، فأذكر منها:

✓محاولة التعرف على قراءة الإمام ابن كثير، وجمع كل ما يتعلق بها من أصول وظواهر صوتية.

✓الوقوف على صلة علم القراءات القرآنية بعلم الفونولوجيا، إذ يعد القرآن الكريم البيئة المناسبة لتفسير مختلف الظواهر الصوتية بشكل واضح ودقيق.

كل هذه الأسباب وغيرها كانت داعيا لتناولي هذه القراءة بالدراسة، وعليه فإن الإشكالية التي يطرحها موضوع هذه المذكرة يمكن عرضها كالآتي:

- ما معنى القراءات القرآنية؟ وماذا يقصد بالاختلافات الصوتية في القراءات القرآنية؟

- ما هو مفهوم الفونولوجيا؟ وما هي مباحثها؟
- ما الخصائص التي انفردت بها قراءة ابن كثير؟ وكيف تفسر الظواهر الفونولوجية في قراءته؟

وللإيضاح فإنني لست أول من بحث في مثل هذه المواضيع، وللأمانة العلمية أذكر أني اطلعت على بعض البحوث منها:

- مذكرة بعنوان: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيّات –دراسة وصفية وظيفية– للطالبة آمنة شنتوف.
- وأخرى بعنوان: التغيرات الصوتية في القراءات القرآنية –دراسة وقف حمزة وهشام على الهمز– للطالب محمد رضا شوشة.
- بالإضافة إلى الظواهر الصوتية في قراءة الإمام نافع –سورة التوبة أنموذجا– دراسة صوتية ووظيفية وتطبيقية للطالبة راضية بن عربية.

ولعل أن هذه العناوين أخذت بالدراسة ظاهرة أو ظاهرتين، إلاّ أنّ قراءة ابن كثير بقيت بكرا في جوانبها الصوتية، مما شجعني على دراسة الموضوع.

كما استعنت في إخراج هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تصب في مجال القراءات والأصوات وأهمها: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، الكتاب لسيبويه، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، قراءة ابن كثير براوييه البزي وقنبل لجما فياض، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية لسمير شريف استيتية.

ولا شك أن كل باحث تعترضه بعض الصعوبات حال إنجازه بحثه، أما الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث، منها:

- التعامل مع النص القرآني، لابد فيه من الحيطة والحذر.
- صعوبة البحث في علم القراءات عموما، وصعوبة التحكم في المادة العلمية خصوصا.
- خلو المكتبة من بعض الكتب التي تخدم البحث.

أما المنهج المتبع فمن خلال العنوان نجد أن البحث سيكتنفه منهجان رئيسيان وهما:

أولا: المنهج الوصفي، حيث يظهر ذلك عند التعريف بالقراءات القرآنية، ومعرفة الصلة بين القراءات القرآنية والاختلافات الصوتية، بالإضافة إلى تحديد مفهوم الفونولوجيا والتطرق إلى أهم مباحثها.

ثانيا: المنهج التحليلي، ويتضح في بيان أصول قراءة ابن كثير، وفي تفسير الظواهر الفونولوجية في قراءته.

وهذا الموضوع له عدة أهداف أذكر منها:

- بيان أصول قراءة الإمام ابن كثير، وما يميزه عن غيره من القراء.
- إبراز أثر قراءة ابن كثير في الدرس اللغوي، من خلال تناول الجانب الصوتي.
- كما يهدف البحث إلى التعريف بشخصية الإمام ابن كثير ورواييه.

فهذه بعض الأهداف التي يرجى بيانها في هذا البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى بابين : الأول نظري والثاني تطبيقي وخاتمة، حيث جاء الباب الأول بعنوان: القراءات القرآنية والفونولوجيا، وقسمته إلى ثلاثة فصول:

ورد في الفصل الأول بيان ماهية القراءات القرآنية، وذكر لأهم أصحابها، أما الفصل الثاني فقد اختص بمعرفة العلاقة بين القراءات القرآنية والاختلافات الصوتية الناجمة عن اللهجات، وجاء الحديث في الفصل الثالث عن مفهوم الفونولوجيا، وما يندرج تحت هذا العلم من مباحث أهمها: الفونيم والمقطع، النبر والتنغيم، المماثلة والمخالفة، الإعلال والإبدال، الإدغام، القلب المكاني والتوافق الحركي.

وجُعل الباب الثاني للحديث عن قراءة أبن كثير وسماتها الفونولوجية، وهو مقسم إلى ثلاثة فصول كذلك:

جاء في الفصل الأول ترجمة للإمام ابن كثير ورواييه البزي وقنبل، فتم فيه عرض لمولده ونشأته، شيوخه وتلاميذه، ووفاته، أما الفصل الثاني فكان بيانا لأصول قراءة ابن كثير المتمثلة في العناصر التالية: المد والقصر، صلة ميم الجمع، الوقف على تاء التأنيث المرسومة تاء بالهاء، هاء الكناية، السكت، الإدغام والإظهار، الإبدال والهمز، التقاء الهمزتين (في كلمة واحدة وفي كلمتين)، ياء

الإضافة للمتكلم، الياءات الزوائد.، وتناولت في الفصل الثالث والأخير تفسير الظواهر الفونولوجية في قراءة ابن كثير، والتي انحصرت في الظواهر التالية: الإبدال والإدغام المماثلة وأحكام الهمز، المخالفة بين الحركات، المخالفة الصوتية، تغير البنية المقطعية، أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وفي الختام لا يسعني ألاّ أن أشكر أستاذي المشرف بن دحمان جمال، الذي مدّ إليّ يد العون منذ أن سطرت خطة البحث إلى غاية إنهائه، وعلى ما أسداه لي من توجيهات ونصائح وتتبعه المستمر حتى تخرج هذه الأطروحة في شكلها هذا، فجزاه الله خيرا على ما قّدم، وبارك فيه وفي أعماله.

أسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الأول:

القراءات القرآنية والفونولوجيا

الفصل الأول: القراءات القرآنية وأصحابها.

الفصل الثاني: القراءات القرآنية والاختلافات الصوتية (الناجمة عن اللهجات).

الفصل الثالث: الفونولوجيا ومباحثها.

الفصل الأول:

القراءات القرآنية وأصحابها

أولا: القراءات القرآنية

ثانيا: أصحابها

الفصل الأول: القراءات وأصحابها.

أولا : القراءات القرآنية.

1_ لغة.

جمع قراءة، مصدر الفعل "قَرَأَ"، يقال: قَرَأَ، يَقْرَأُ، قِرَاءَةً وقُرْآناً وقَرَأْتُ القُرءَانَ: لَفَظْتُ به جُمُوعاً أي أَلْقَيْتُهُ[1]، ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه النَاقَةُ سَلَى قَطُ وما قَرَأَتْ جَنِيناً، أي لم تَضُمَّ رحمها على وَلَدٍ.

قال أبو عبيدة:

سمي القرآن لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها، لقوله تعالى:"إِنَّ عَلَينَا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ" أي جمعه وقراءته[2].

وقال ابن الأثير:"تكرر في الحديث ذكر القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جَمَعْتُهُ فقد قَرَأْتُهُ"[3].

2_ اصطلاحا:

لقد عرفت القراءات بتعاريف شتى ولعل أجمع هذه التعاريف ما ذكره كل من:

أ_بدر الدين الزركشي (ت794هـ):

"أن القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[4].

وما يلاحظ في هذا التعريف أن مفهوم القراءات عند الزركشي مقصور على ألفاظ القرآن المختلف فيها، وأنه لم يعمم الاختلاف في اللغة والإعراب والإثبات الذي نجده في القراءات.

ب_ابن الجزري (ت833هـ):

[1]_ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، مجلد1، ص128_129.

[2]_إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت_لبنان، 1990، ج1، ص65، مادة (قرأ).

[3]_ابن منظور، لسان العرب، مادة(ق ر أ) ص129.

[4]_بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، دط، لبنان_بيروت، دت، ج2، ص132.

عرف القراءات بقوله:"هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزو الناقلة"[1].

وتعريف ابن الجزري يشمل القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة، ذلك لأن القراءات المعزوة لناقلها إما أن تكون متواترة أو مشهورة أو شاذة.

ج_ شهاب الدين القسطلاني (ت 923هـ):

"هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع"[2].

د_ طاش كبرى زاده (ت 968هـ):

"هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة... وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة إلى حد الشهرة"[3].

من خلال تعريفه فإن علم القراءات يبحث عن وجوه الاختلافات المتواترة وغير المتواترة.

هـ_ البنّا الدمياطي (1118 هـ):

يعرف القراءات بقوله: "وليعلم أن علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغير ذلك من حيث السماع"[4].

يعتبر الدمياطي القراءات ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث من ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها.

و_ الزرقاني (ت 1367 هـ):

[1]_محمد بن الجزري،"منجد المقرئين ومرشد الطالبين"، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1400هـ 1980م، ص170.

[2]_ شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، دط، مصر، القاهرة، 1492_1972، ج1، ص 170.

[3]_ طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، م2، بيروت، ط1، (1405_1985)، ص 6.

[4]_ أحمد بن محمد البنّا الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: دا شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، (1407_1987)، ص 67.

"هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[1].

حصر الزرقاني في تعريفه الاختلاف بين القراء والاختلافات في النطق بالحروف و هيئاتها، والخلاف بين القراء أعم من ذلك.

ز_ محمد سالم محيسن:

"علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف"[2].

وهذه أهم تعريفات القراءات، وتعريف ابن الجزري هو المختار لشموله ودقته، ونجد أن كل هذه التعريفات تدور حول ثلاثة أشياء هي:

- ✓ موضع الاختلافات في القراءات .
- ✓ النقل الصحيح سواء أكان متواترا أم آحادا.
- ✓ حقيقة الاختلاف بين القراءات.

ثانيا: أصحابها.

1_ أصحاب القراءات السبعة.

تحدث عنهم ابن مجاهد وذكرهم في كتابه "السبعة"، إلا أنه ابتدأ بقراء المدينة، مبتدأ نافع ثم باقي الأمصار دون مراعاة التسلسل الزمني للوفاة، وهم:

[1]_ نبيل آل اسماعيل، علم القراءات نشأته _أطواره_ أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، المملكة السعودية، الرياض، دت، ط1، (1407هـ_ 1987م)، ص 28.

[2]_ محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في العلوم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (1418هـ_ 1998م)، ص 16.

أ_أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم[1]:

كان عالما بوجوه القراءات متبعا آثار الأئمة الماضين، توفي بالمدينة المنورة سنة تسع وتسعين ومائة[2].

وأشهر الرواة عنه اثنان:

- **قالون:** هو عيسى بم مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد، توفي سنة عشرين ومائتين.
- **ورش:** عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري، توفي سنة سبع وتسعين ومائة.

ب_عبد الله بن كثير[3]:

- هو عبد الله بن كثير المكي الداري، كان فصيحا بليغا، وكان إمام الناس في القراءة بمكة لم ينازعه فيها منازع، توفي سنة عشرين ومائة[4]. أشهر من روى عنه:
- **البزّي:** هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزّة، توفي سنة خمسين ومائتين.
- **قنبل:** محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي بالولاء توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

ج_أبو بكر عاصم بن أبي النجود[5]:

هو عاصم بن أبي النجود الضرير الكوفي، جمع بين الفصاحة والإتقان والتجويد وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن، توفي بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة[6]، وأشهر الرواة عنه:

- **شبعة:** بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

---

[1]_ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف_مصر، القاهرة_، دط، دت، ص53.

[2]_أحمد بن محمد البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب_بيروت_ط1،(1407هـ_1987م) ص19.

[3]_ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص65.

[4]_ابن البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص21.

[5]_ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص70.

[6]_ابن البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص25.

- **حفص**: بن سليمان بن الصغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي، توفي سنة ثمانين ومائة.

د_حمزة بن حبيب الزيات[1]:

بن عمارة بن إسماعيل الكوفي إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، توفي سنة ست وخمسين ومائة[2]، أشهر من روى عنه:

- **خلف**: بن هاشم بن ثعلب الأسدي البغدادي، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.
- **خلاد**: بن خالد الشيباني، الصيرفي الكوفي، توفي سنة عشرين ومائتين.

هـ_علي بن حمزة الكسائي[3]:

بن عبد الله بن عثمان النحوي، توفي سنة تسع وثمانين ومائة[4]، راوياه:

- **الليث**: بن خالد المروزي البغدادي وكنيته أبو الحارث توفي سنة أربعين ومائتين.
- **حفص الدوري**: روي عن الكسائي وعن عمرو بن العلاء.

و_أبو عمر بن العلاء[5]:

هو زيان بن عمارة المازني البصري، كان أعلم الناس وأوسع علما بكلام العرب، توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة[6]. رواياه:

- **الدوري**: فهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي توفي سنة ست وأربعين ومائتين.

---

[1]_ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص72.

[2]_ ابن البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ، ص26.

[3]_ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص78.

[4]_ ابن البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص28.

[5]_ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص80.

[6]_عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب العربي _بيروت_لبنان_،دط، دت، ص8.

- **السوسي**: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، توفي سنة إحدى وستين ومائتين[1].

ز_عبد الله بن عامر اليحصبي[2]:

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، كان إماما عالما ثقة فيما أتاه حافظا لما رواه، كان إمام جامع بدمشق، توفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة[3]. رواياه:

- **هشام**: بن عمار بن نصير الدمشقي، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.
- **ابن ذكوان**: عبد الله بن أحمد بن بشير القرشي الدمشقي، توفي بدمشق سنة اثنين وأربعين ومائتين[4].

2_أصحاب القراءات المتممة للعشرة:

أضاف ابن الجزري ثلاث قراءات استطاع أن يثبت تواترها وضمها إلى السبع، وهي قراءات:

أ_أبي جعفر يزيد بن القعقاع: المخزومي المدني، كان إمام الناس بالمدينة، توفي سنة ثلاثين ومائة. رواياه:

- **عيسى بن وردان**: المدني، يكنى أبا الحارث، توفي عام ستين ومائة.
- **ابن جماز**: سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز الزهري المدني، توفي بعد سنة سبعين ومائة[5].

ب_ يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري: كان عالما ثقة على صلاح الدين، توفي سنة خمسة ومائتين. رواياه:

- **روح**: هو روح بن عبد المؤمن الهذلي بالولاء، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.
- **رويس**: محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

---

[1]_ المرجع نفسه، ص9.

[2]_ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص82.

[3]_ ابن البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ، ص23_24.

[4]_ المرجع نفسه، ص24.

[5]_ سيد رزق طويل، في علوم القراءات مدخل دراسة وتحقيق، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ،ط1 (1405هـ_1985)، ص94_95.

ج_**خلف بن هشام البغدادي:** توفي سنة تسع وعشرين ومائتين. رواياه:

- **إسحاق:** بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، توفي سنة ست وثمانين ومائتين.
- **إدريس:** بن عبد الكريم البغدادي، توفي سنة اثنين وتسعين ومائتين[1].

الفصل الثاني:

القراءات القرآنية واختلافات الصوتية (الناجمة عن

الفصل الثاني: القراءات القرآنية والاختلافات الصوتية (الناجمة عن اللهجات):

كانت اللهجات العربية سببا لنشأة القراءات القرآنية"وربما كانت القراءة في أصلها لهجة وما اختلاف القراءات إلا لاختلاف اللهجات ، ثم كثر القراء والرواة فأخذ هذا عن ذاك، وطال الأمر فنسيت اللهجة لأنه لا اهتمام بها في بيئة الدارسين العرب القدماء وبقيت القراءة لأنها صارت من فروض الكفاية، ومهما يكن فلا منافاة لشرط السند فيها"[1].

[1]_محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في بحر المحيط، دار الفجر، ط1، القاهرة، 2002م، ص42.

وقد تنبه ابن قتيبة لاختلاف لهجات العرب سبب في اختلاف قراءاتهم فقال:"ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه لم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل اللسان وقطع للعادة"[1].

وأكد ذلك أيضا ابن الجزري بقوله:"وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج ولاسيما الشيخ والمرأة ومن يقرأ كتابا كما أشار إليه صلى الله عيه وسلم فلو كلفُوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع"[2].

ابن قتيبة وابن الجزري عللا اختلاف القراءات من اختلاف اللهجات ولكن السبب الرئيسي في اختلاف القراءات هو ما نفهمه من طبيعة القراءات ذاتها ومن طبيعة المجتمع الإسلامي الأول، فالقرآن أخذ بالمشافهة أولا بين الرسول عليه الصلاة والسلام وجبريل من ناحية ثم بين الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته[3].

وفي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :" إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".

وهو لا يريد بالسبعة عددا معينا إنما يريد كثرة الحروف واللهجات التي نزل بها تسهيلا على العرب أن ينطقوا من كلماته بلهجاتهم ما لا يمكنهم أن ينطقوه بلغة قريش ولهجاتها الخاصة.

وهذا الحديث في الغالب يعني لهجات القبائل حتى يستطيع العربي أن يقرأ القرآن على لهجة قومه، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو كلمات القرآن بلهجات متعددة تيسيرا على أهل تلك القبائل في تلاوته، وكان يحدث أن يتلو بعض الصحابة آيات بلهجة سمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم في حين قد سمع نفس الآيات، وربما كانت نفس السور تتلى من طرف بعض الصحابة بلهجة أخرى مغايرة للهجة الأولى[4].

[1]_ عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 1996م، ص69.

[2]_المرجع نفسه، ص69.

[3]_المرجع نفسه، ص81.

[4]_ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المكتبة العصرية صيدا، ط1، بيروت، 2006، ج1، ص 20.

فالقراءات تناولت طرق الأداء الصوتي فأصبح من اليسير للذي يسمع القرآن الكريم مرتلا على وجوه القراءات أن يقول هذه قراءة الحجازيين أو التميميين ونحوه[1].

فصلة القراءات القرآنية بالأصوات العربية وائتلافها واللهجات صلة وثيقة، والأثر الصوتي في القراءة أثر فعال يؤدي إلى تغيير دلالة المفردة من خلال نطق الصوت، وهذه أهم التغيرات الصوتية في القراءات الناتجة عن اختلاف اللهجات.

1_ الفتح والإمالة:

وهما صوتان من أصوات اللين، قصرا أم طوالا، ونقصد بهما الحركات وحروف المد، وقد نسب الفتح إلى أهل الحجاز والإمالة إلى قبائل نجد.

وقد سمع الرسول الكريم يقرأ:"يا يحي"بالإمالة، فقيل له: يا رسول الله تميل، وليس هي لغة قريش، فقال: هي لغة الأخوال بني سعد[2]. ولعل الفرق بين الإمالة والفتح هو أن الفتح يعد تطورا في اللهجة، أما الإمالة التي هي أقدم حين تكون الياء الأصلية في الكلمات، فيرى الباحثون أن السر في احتفاظ البدو بهذه الظاهرة دليل على عصبيتهم.

2_الإدغام:

هو تأثير الأصوات ببعضها البعض حين تتجاور، والناتج عن التشابه في المخرج والصفة والإدغام قسمان: كبير وقد نسب إلى أبي عمر وبن العلاء، وصغير، حيث يتجاوز الصوتان الساكنان دون فاصل من أصوات اللين والإدغام ظاهرة صوتية، تحدث البيئات البدائية، حيث السرعة في نطق الكلمات ومزحها مثل: مدَّ وشدَّ، وكذلك مثل جَعَلَ لك وجَعَلْ لك.

وقد عرفت تميم بالإدغام في مثل: "مُّم"بدلا من"معهم"و"فزد"بدلا من"فزت" وفي "ودّ" بدلا من"وَتِد"[3].

---

[1]_ المرجع نفسه، ص 22.

[2]_إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، الناشر مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2003، دط،ص53.

[3]_ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص64.

وقد ورد ذلك في التنزيل العزيز بنوعيه الإظهار وكذلك الإدغام في قوله تعالى:

﴿*من يحلل عليه غضبي*﴾(طه81).

وقوله تعالى:﴿*من يرتدّ منكم عن دينه*﴾(المائدة 54).

أوضحت هذه الظاهرة الفرق الصوتي في نطق المفردات بين القبائل.

3_الهمز:

الهمز حكم خاص يخالف جميع الأصوات الأخرى، لأنها صوت ليس بالمجهور، ولا بالمهموس، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة وعملية النطق بها من أشق العمليات الصوتية، لذلك مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق.

فليس غريبا أن يتخلص منها معظم الحجازيين، وقد حققها العراقيون الذين عرفوا بالتسهيل من الإدغام وإمالة وعليه أصبح ممكنا أن ننسب تحقيق الهمزة إلى اللغة الأدبية، فظاهرة الهمز من تحقيق أو تسهيل كانت من الأمور التي فرقت بين اللهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين اللهجات البيئة الحجازية، فلما نشأت اللغة النموذجية اتخذت تحقيق الهمز صفة من صفاتها، وشاع بين الخاصة في جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة، وإن ظلت شائعة في اللهجات البدوية كلهجة تميم، وقد روي عن عيسى بن عمر الثقفي أنه قال: "لا آخذ من قول تميم إلا بالنبر، أي: تحقيق الهمزّ"[1].

وقد أحدث اختلاف اللهجات تباينا في مستوى اللغة الصوتي، فهذه أهم النتائج عن اختلاف اللهجات في الصوت:

- الاختلاف بين السين والصاد والزاي مثل: سراط وصراط، وزراط، فالصاد لغة قريش وإشمام الصاد زايا لغة قيس، والسين لغة عامة العرب غير قريش، والزاي عذرة[2] وكعب وبني القين.
- الاختلاف بين القاف والكاف، فبعض العرب ومنهم تميم يلفظون القاف صوتا بين القاف والكاف.

[1]_ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، ص 79.

[2]_ بنو عذرة، بطن من كلب من قضاعة من القحطانية وهم بنو عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب.

- الاختلاف في الفتح والكسر، كما في "نستعين".
- الاختلاف في الحركة والسكون، كما في "مَعْكم" و"مَعَكم"، فبعض القبائل يفتح العين وبعضهم الآخر يسكنها.
- الاختلاف في التخلص من التقاء ساكنين، فبعضهم يتلخص بالكسر وبعضهم الآخر يلجأ إلى الضم مثل قوله تعالى:﴿ *واشترَوُا الضّلاَلَة بِالهُدَى*﴾[1].
- الاختلاف في الإبدال والإدغام، كما في المهتدون والمهدّون.

الفصل الثالث:

الفونولوجيا ومباحثها.

أولا: مفهوم الفونولوجيا.

ثانيا: مباحثــها.

1_الفونيم **2_المقطع**

الفصل الثالث: الفونولوجيا ومباحثها.

لقد شهد الدرس الصوتي تطورا بفضل الآلات والأجهزة المتطورة، وبفضل الجهود المتواصلة استطاع العلماء الوصول إلى حقائق صوتية جديدة لم تكن معروفة، واكتشفوا أن للصوت جوانب يقتضي كل جانب منها النظر بأسلوب يختلف عما يتبع من الجانب الآخر، لذلك رأوا أن يوزعوا الدراسة الصوتية على فرعين اثنين هما: الفونيتيك phonitics والفونولوجيا phonology[1].

فالفونيتيك: يعرف "بعلم الأصوات العام" أو "علم الأصوات اللغوية" فهو: "يدرس الأصوات الإنسانية ويحللها ويجري عليها التجارب ويشرحها...دون نظر خاص إلى ما تنتمي إليه هذه الأصوات من لغات، أو إلى أثر تلك الأصوات في اللغة من الناحية العلمية أو إلى وظيفة الأصوات، ودورها في تغيير المعنى..."[2].

[1]_ كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، دط، 2000، ص 65.

[2]_ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1992، ص 23-24.

أما الفونولوجيا: أو "علم وظائف الأصوات اللغوية" فهو "يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصوفية والنحوية والدلالية في لغة معينة"، كدراسة أصوات اللغة العربية، ودورها في الصرف العربي وفي تراكيب اللغة العربية ودلالتها"[1].

وهذا الأخير هو الجزء الهام من الدراسات الصوتية ويعرف بالصوتيات الوظيفية التي تعتمد في ذلك على الحقائق التي تتوصل إليها الأقسام الأخرى من الدراسة الصوتية الفيزيائية والفيزيولوجية[2].

ويعود الفضل في ظهور علم الفونولوجيا إلى مدرسة براغ والتي ذهبت إلى التمييز بين أصوات اللغة من حيث وظيفتها أو دلالتها، لأن اللغة لا تميز الصوت على أساس إنتاجه فقط، بل على أساس تميزه عن الأصوات الأخرى أيضا، ومن هنا فإن خصائص أي لغة تقوم عل أساس التقابلات بين الأصوات.

ومن كبار اللغويين، المعروفين بمدرسة براغ وأشهرهم "ترويسكوي"و"جاكوبسون" "trubetzkoy"[3] "jakobson" [4]وقد ميز كل منهما بين الفونولوجيا وبين الفونيتيك في المؤتمر اللغوي الأول الذي انعقد في لاهاي 1928[5].

وهذا الفصل الذي دعمته مدرسة براغ اذا اعتبرت the phonetics علما طبيعيا يستخدم وسائل آلية واعتبرت the phonology علما لغويا, وينبغي ألا يؤدي بنا إلى اعتبار كل من هذين علما مستقلا لا علاقة له بالآخر.

---

[1]_ المرجع نفسه, ص 24.

[2]_ خولة طالب الابراهيمي, مبادئ في اللسانيات, دار القصبة. حيدرة، الجزائر, ط2، 2006، ص 72.

[3]_ نيكولاي سيرجيفتش ترويسكوي (1890- 1938)، أحد أعضاء مدرسة براغ خارج تشيكوسلوفاكيا وسليل عائلة من نبلاء الروس اذا كان أبوه أستاذ للفلسفة ومديرا لجامعة موسكو, بدأ حياته بدراسة الفلسفة والتراث الشعبي القوقازي والفينوأوغرى, درس لسانيات الهند أوروبية, وفي عام 1922 عين رئيسا لقسم تاريخ اللغات السلافية في فيينا ومن ثم اصبح عضوا في الحلقة اللغوية بمدينة براغ له كتاب بعنوان" مبادئ علم الأصوات الوظيفي" (جفري سامسون, مدارس اللسانيات التسابق والتطور, تر:(محمد زياد كبه, ص 110).

[4]_ رومان اوسيبوفيتش ياكوبسون، وهو من مواليد عام 1896م عالم روسي الأصل حصل على شهادته الأولى في اللغات الترقية من جامعة موسكو ومنذ أوائل العشرينات بدأ دراسته في براغ ثم درس فيها, ثم شغل منصب رئيس قسم في جامعة برنو عام 1933 له كتاب "مبادئ تحليل الكلام" بمشاركة فانت وهاليت,(جفري سامسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور, ص 121).

[5]_ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص 344.

وفيما يأتي نعرف بالفونولوجيا وما يندرج تحت هذا العلم من قضايا صوتية هامة مثل: الفونيم والمقطع والمظاهر السياقية كالنبر والتنغيم والتغيرات الصوتية كالمماثلة والمخالفة والإعلام والإبدال والإدغام والقلب المكاني والتوافق الحركي.

أولا: مفهوم الفونولوجيا:

إن مصطلح الفونولوجيا قد يكون تعريبا للمصطلح الإنجليزي[1] the phonology ، كما نجد في اللغة الانجليزية شيوعا لمصطلح أخر وهو phonetics.

فقد استعمل دي سوسير اللفظ phonetics للدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين, في حين حدد مجال phonology بالدراسة العملية الميكانيكية للنطق"[2].

ويتضح من خلال تعريفه أن phonetics مختص بالبحث التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين فهو عنده جزء أساسي من الألسنة, وجعل الفونولوجيا تعنى بدراسة العلمية الميكانيكية للنطق فهو عنده علم مساعد الألسنة.

"أما مدرسة براغ اللغوية فتستعمل مصطلح phonology في عكس ما استعمله دي سوسير, إذ تريد به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية"[3].

فالفونولوجيا عند مدرسة براغ فرع أساسي من الألسنة يعالج وظيفة الظواهر الصوتية اللغوية فهي عكس ما استخدمه دي سوسير, في حين قد أخرج معظم رجال هذه المدرسة الفونايتك من الدراسة الألسنية واعتبروها علما خالصا من علوم الطبيعة تستعين به الألسنية لكنه جزءا منها.

"واستعمل علم اللغة الإنجليزي والأمريكي مصطلح phonology لعشرات السنين في معنى تاريخ الأصوات"[4].

[1]_ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية. الفونولوجيا, مرجع سابق. ص 24.

[2]_ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي, عالم الكتب, د ط, القاهرة. (1998م- 1418). ص 65.

[3]_ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، ص 65.

[4]_ المرجع نفسه, ص66.

ومن اللغويين من رفض الفصل بين ما يسمى phonetics وphonology لأن أبحاث كل منهما تعتمد على الأخرى, ووضع الاثنين تحت مصطلح phonetics أو تحت المصطلح phonology.

ومن اللغويين من اعتبر المصطلحين مترادفين وميز الدراسة التاريخية من الدراسة الوصفية عن طريق إضافة كلمة: تاريخي أو وصفي[1].

وشاع هذا الاختلاف أيضا عند الدراسين العرب فمنهم من أخذ المصطلح الأجنبي كما هو من غير ترجمة له، ومنهم من حاول ترجمته بشكل دقيق حيث يدل على المعنى المقصود, « فلو أخذنا مثلا مصطلح phonology الإنجليزي وأردنا تحديد ما يقابله في العربية نجده ينقل مرة كما هو في اللغة الإنجليزية فيسمى الفونولوجيا, ويترجم مرة أخرى إلى تسميات عدة منها: التشكيل الصوتي، علم وظائف الأصوات، علم الأصوات، دراسة اللفظ الوظيفي، وعلم النظم الصوتية وترجمات أخرىمدرجة في الترجمات السابقة مثل علم الأصوات التشكيلي الذي هو تحوير للترجمة السابقة التشكيل الصوتي وكذلك علم الأصوات الوظيفي الذي هو تحوير للترجمة علم وظائف الأصوات وقد ترجمه مجمع اللغة العربية بالقاهرة: النطقيات"[2]، وأيضا يطلق عليه علم الأصوات التركيبي[3].

ورغم كثرة الترجمات لهذا المصطلح فهي صالحة لتدل على هذا العلم مادامت كلها تدور حول الوظيفة والتركيب, لأنه العلم الذي يبحث في وظائف أصوات اللسان البشري و وظيفة الصوت لا تظهر إلا في التركيب أو التشكيل أو التنظيم في مجموعات صوتية ذات دلالة.

في حين يرى كمال بشر" أن أحسن ترجمة له هي "علم وظائف الأصوات" على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة و من حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد و كلا الجانبين من صميم اختصاصات الفونولوجيا"[4].

[1]_ المرجع نفسه، ص 67.

[2]_ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية, دار الفكر,. ط1. بيروت، لبنان. 2007م، ص 213-214.

[3]_ نور الهدى لوشن، مباحث في علة اللغة ومناهج البحث اللغوي, المكتبة, الجامعية, الأزاريطة الإسكندرية, د ط, مصر, 2000م, ص 123.

[4]_كمال بشر, علم الأصوات, ص 67.

والفونيتيك عند مقابلته بالفونولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسبيا، كما أن معظم اللغويين يخصصون المصطلح phonology للدراسة التي تصف وتصنف النظام الصوتي للغة معينة.

وقبل البدأ في دراسة القضايا الصوتية التي تندرج ضمن الفونولوجيا والتعريف بمصطلحاتها، لابد أن نعرف أن هذا العلم هو البذرة الخصبة والأساس الأول لظهور فكرة ما يسمى بالفونيم أو ما يمكن ترجمته بالوحدة الصوتية.

ثانيا: مباحثها:

1_ الفونيم:

يعد الفونيم أساس التحليل الفونولوج الحديث وقد ظهر هذا المصطلح عام 1873م مع مرحلة رواد الفونولوجيا، وانتقل من فرنسا إلى بلدان أوروبية و أمريكية أخرى مطلع هذا القرن، ليصير واحدا من أهم المباحث الصوتية التي أثرت في الدرس اللساني بكثير من الآراء والنظريات والتطبيقات وحين دخل مصطلح الفونيم درسنا، العربي الحديث ترجم إلى "وحدة صوتية" ولافظ وصوت مجرد، وصوتية وصوت ومستصوت وصوتون وعرب إلى صوتيم وصوتم وفونيم وفونيمية.

إن نظرية الفونيم تعد من النظريات اللغوية التي حظيت باهتمام ودراسة كبيرة من قبل العلماء، كما ساهم التطور العلمي والتكنولوجي في دراستها باعتماد على الوسائل لإجراء دراسات تجريبية على الأصوات، ولنا في هذا الجزء من البحث وقفة مع الفونيم في الدرس اللغوي الحديث.

ب–تعريف الفونيم:

كما اختلف الدارسون في تحديد مفهوم الفونولوجيا، كذلك اختلفوا في تحديدهم لمفهوم الفونيم فوضعوا تعريفات كثيرة ومختلفة منبثقة من توجهات العلماء ومناهجهم وتصوراتهم للغة والصوت، ومن هذه الاتجاهات في تعريف الفونيم: الاتجاه العقلي, والاتجاه المادي, والاتجاه الوظيفي والاتجاه التجريدي[1]، ولكل اتجاه من هذه الاتجاهات نظرته الخاصة للفونيم وتعريف خاص به, ونكتفي بذكر كل من:

[1]_ حسام البهنساوي , الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث, مكتبة زهراء, القاهرة، مصر، ط1, 2005م, ص 158, 163.

✓الاتجاه العقلي:

وترى هذه الوجهة أن "الفونيم هو الصورة, العقلية للصوت"[1]. أو هو "صوت مثالي نحاول تقليده في النطق, ولكننا نفشل في إنتاجه تماما كما نريد أو بنفس الصورة التي نسمعه بها"[2].

هذا يعني أن الفونيم له تجريد ذهني أو صورة ذهنية يستحضرها، المتكلم إلى عقله بالإرادة لكنه ينطقها في الكلام بلا وعي فيخفق في تحقيق صورة الصوت، ومن أنصار هذا الاتجاه ماريو باي (M.pie)[3]، يقول:" الفونيم مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصواتا وثيقة, الصلة (فونات) ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثل وحدة واحدة بغض النظر عن تنوعاتها الموضعية"[4].

✓الاتجاه المادي:

ترجع أصول هذا الاتجاه إلى سوسير الذي نقد تمثيل الكتابة للأصوات, منتهيا إلى أن تحديد الفونيم يجب أن يعتمد على أساسين: عضوي أو سمعي, فالفونيم عنصر صوتي في اللغة المنطوقة يقوم على أساس عضوي هو تكوينه بواسطة أعضاء النطق وعلى أساس سمعي وهو الصفة الموضوعية أو الشخصية للسمع[5].

ومن الذين اتجهوا هذه الوجهة دانيال جونز (D. Jones) الذي عرف الفونيم بأنه: "عائلة أو مجموعة من أصوات اللغة المتقاربة سمعا ونطقا والتي تظهر مطلقا في نفس الإطار الصوتي"[6].

فالفونيم عنده عائلة من الأصوات في لغة معينة, متشابهة الخصائص, ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في السياق اللغوي الذي يقع فيه الأخر.

✓الاتجاه الوظيفي:

[1]_ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات, دار الفكر, دمشق, ط1, 1996م, ص 143.

[2]_ المرجع نفسه، ص 143.

[3]_ حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق ص 159.

[4]_ ماريو باي، أسس علم اللغة, تر: أحمد مختار عمر, عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 8، (1419هـ- 1998م)، ص 49.

[5]_ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 143- 144.

[6]_ المرجع نفسه، ص 144.

النظرة السائدة في هذه الجهة هي اعتبار الدلالة التي يؤديها الفونيم, والفونيم عند أصحاب هذا الاتجاه هو "أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني"[1], أي أن الفونيم هو أصغر وحدة صوتية دالة.

ومن أنصار هذا الاتجاه تروبتسكوي (Troubetzkoy). إذ يحدد الفونيمات على أنها وحدات تشكيلية لا يمكن تقسيمها من وجهة النظر اللغوية إلى عناصر متتابعة فهو يرى "أن الفونيم مكون من مجموعة من العناصر التي لا تقبل التجزئة"، وقد مال تروبتسكوي إلى المفهوم الوظيفي للفونيم وترك المفهوم النفسي فالفونيم عنده هو " أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس"[2]، فهو يرى أن الأساس الذي يقوم عليه الفونيم هو الوظيفة التي يمكن أن يؤديها في تمييز كلمة عن أخرى, كما يقول," إن الفونيم فكرة لغوية لا نفسية"[3].

كما نجد بلومفيد (Bloom Field) يشاطر تروبتسكوي نظرته للفونيم فيعرفه على أنه: "الوحدة الصغرى من السمة الصوتية المميزة"[4].

وقال أيضا:" إن فونيمات اللغة ليست أصواتا ولكنها صفات في الأصوات ينتجها المتكلم بالتدريب ويميزها في تيار الكلام الفعلي"[5].

✓الاتجاه التجريدي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الفونيم ليس واقعا ماديا أو نفسيا, و إنما هو وحدة مجردة خالية[6]، ومن أنصار هذا الاتجاه توادل (Twaddell) الذي يرى أن الفونيم ليس له وجود حقيقي لا من

[1]_ المرجع نفسه, ص 145.

[2]_ المرجع نفسه, ص 146.

[3]_ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة, دار الثقافة, الدار البيضاء, المغرب, دط، (1407 هـ- 1986) م, ص 162.

[4]_ جيفر سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة, النشر والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، دط، (1417 هـ-1997)م، ص 122-123.

[5]_ المرجع نفسه, ص 162.

[6]_ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات, ص 148.

الناحية العضوية ولا من الناحية النفسية وإنما هو وحدة خرافية تجريدية[1] ،أي أن الفونيم لا وجود له من الناحية العضوية و لا من الناحية النفسية و إنما هو وحدة تجريدية.

وقد أضاف سمير شريف استيتيه الاتجاه التكاملي في تعريف الفونيم, لأنه يرى أن الباحث إذا نظر في الاتجاهات السابقة يجد أن كل واحد منها قد أجمع بوجه أو أكثر مما ينبغي أن يكون عليه الفونيم، والاتجاه التكاملي هو الذي يجمع بينهما لذا اقترح تعريفا تكامليا للفونيم يقول فيه:" الفونيم وحدة صوتية ذات وجود ذهني, له تحقق على مستوى النطق والبناء, قابل للتوظيف الدلالي أو الإشاري بها يقتضيه النظر الاجتماعي في المحيط اللغوي الواحد"[2].

وخلاصة هذه الآراء تتخلص فيما يلي:

- ✓ الفونيم وحدة صوتية تميز كلمة عن أخرى, أي تقوم بالتفريق بين الكلمات من النواحي, الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.
- ✓ الفونيم وسيلة مهمة في تسهيل عملية تعليم اللغات الأجنبية فالأصوات الفعلية المنطوقة في أية لغة كثيرة كثرة فائقة, في حين أن فونيمات كل لغة تقل في عددها عن عدد هذه الأصوات المنطوقة بالفعل وبصورة ملحوظة.
- ✓ لفكرة الفونيم دور مهم في ابتكار الألفبائيات أو نظم الكتابة بصورة ميسرة ودقيقة[3].

ج_ أنواع الفونيمات: قسم العلماء الفونيمات إلى نوعين هما:

1_فونيمات رئيسية (التركيبية أو القطعية):

وهي تلك الوحدات الصوتية التي تكون جزءا من أصغر صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق، أو ذلك العنصر الذي يكون جزء أساسا من بنية الكلمة المفردة وبهذا نقول إن اللغة العربية الفصحى

[1]_ تمام حسان, مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص 162.

[2]_ سمير شريف استيتيه، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، (1429 هـ- 2008م)، ص 78.

[3]_كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، ص 191.

تشتمل على خمسة وثلاثين فونيما أساسيا أو تركيبيا وهي الصوامت التسعة والعشرون، والصوائت الستة[1].

2_فونيمات ثانوية:

(فوق التركيبة أو فوق القطعية): ويطلق عليها أيضا الفونيمات التطريزية، وهي كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتصل.

هي إذن تظهر حين تضم كلمة إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة كأن تستعمل جملة, ومن أمثلة الفونيم الثانوي درجة الصوت – النغمة–النبر– التنغيم– قصر الحركات وطولها... إلخ[2].

وبناءا على ما تقدم حول نظرية الفونيم لابد من الإشارة إلى الألوفون الذي يعد شكلا من الأشكال التي يظهر فيها الفونيم، أو هو أحد أفراد المجموعة التي يضمها "فهو عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يغير المعنى"[3].

ومصطلح الألوفون ترجم وعرب في درسنا الحديث, فقيل: ألوفون وصوتم تعاملي ومتغير صوتي وصويتون وصورة صوتية.

كما يجدر في هذا الصدد الإشارة إلى أن بعض الدارسين جعل مصطلح, الحرف مساويا لمصطلح الفونيم مستندا إلى التفرقة, بين الصوت والحرف. فالصوت هو الذي نسمعه ونحسه.

أما الحرف فهو الرمز الكتابي الذي يتخذه وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين, أو مجموعة من الأصوات لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى[4].

كما نجد تمام حسان قد فرق بين الحرف والرمز الكتابي فيقول:" وليست الحروف هي تلك الصورة الكتابية التي نخطها بالقلم".

---

[1]_ المرجع نفسه، ص 496.

[2]_ المرجع نفسه، ص 496.

[3]_ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 150-151.

[4]-تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2000، ص 119.

وبعد معرفة الفونيم لابد من الحديث عن المقطع فهو يمثل درجة أعلى منه في سلم الوحدات الصوتية الفونولوجية, لأن المقطع مكون من فونيمات مرتبة ترتيبا معينا بحسب كل لغة.

2_ المقطع:

لكل لغة من لغات العالم نظام مقطعي تتميز به عن غيرها, وتحدد من خلاله الخصائص البنوية لتسبيح كلماتها، ومن للمقطع الصوتي، فاختلفت تعريفاتهم له حسب اختلاف نظام كل لغة.

قال كمال بشر:"من اللافت للنظر أنه ليس هناك في الآن تعريف واحد متفق عليه يمكن أخذه منطلقا لدراسة المقطع وأنماطه، وكيفية تركيبه في كل اللغات ذلك أن هذه اللغات تختلف فيمل بينها اختلافا واضحا في هذا الشأن"[1].

ونجد أن الفارابي تعرض لذكر المقطع صراحة وحدد مفهومه ونوعه بقوله:

"المقطع مجموع حرف مصوت وغير مصوت"[2]، كما حدد نوعه بقوله:" كل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير قرن به فانه يسمى المقطع القصير، وكل حرف غير مصوت قرن به صوت طويل فانا نسميه المقطع الطويل"[3]، فالنظام المقطعي عنده يمثل أساسا بناء الكلمة.

ولنا في هذا الجزء من البحث وقفة مع المقاطع في الدرس اللغوي الحديث, لكن السؤال المطروح: ما هو المقطع؟ وما هي أنواعه؟

أ–تعريف المقطع:

–لغة: جاء في لسان العرب في مادة قطع أنه:" إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا قطعه و قطّعه قطعا وقطيعة وقطوعا, والقطع مصدر قطعت الحبل فانقطع"[4].

–اصطلاحا:

[1]_ كمال بشر، علم الأصوات, مرجع سابق، ص 503.

[2]_ الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير, تح: غطاس عبد الملك خشبة, دار الكتاب العربي, القاهرة –مصر– د ط, د ت, ص 107.

[3]_ الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، مرجع سابق, ص 175.

[4]_ ابن منظور، لسان العرب, مادة (قطع), ج 8, ص 176.

استعصى أمر تعريف المقطع الصوتي على الدارسين, فاختلفوا في مفاهيمهم حول هذه الوحدة الصوتية، فبرز اتجاهان رئيسيان في تعريفه, اتجاه فونيتيكي (صوتي) واتجاه فونولوجي وظيفي[1].

أما التعريفات التي أوردها أصحاب الاتجاه الفونيتيكي ويمكن إجمالها فيما يلي:

عرفه ماريو باي "Mario Pie" بقوله:« هو عبارة عن قمة إسماع غالبا ما يكون صوت علة مضافا إليها أصوات أخرى عادة –ولكن ليس حتما- تسبق القمة, أو تلحقها, (أو تسبقها أو تلحقها), ففي ah قمة الإسماع –كما هو واضح- هي a وفي It هي i وفي do هي o وفي get هي e, وإن التقسيم المقطعي "syllabic division" ليرتبط ارتباطا وثيقا بالمفصل حيث إنه توجد عادة دفقة غير محسوسة غالبا بين المقطعين»[2] .

يتبين من خلال تعريفه أن المقطع هو تلك الأصوات الواضحة في السمع أكثر من غيرها, وتعد الصوائت أي الحركات (أصوات العلة) أعلى الأصوات و أقواها سمعا وهذا يوافق تماما اللغة العربية.

ولعل هذا ما أكده عبد الرحمن أيوب حين قال أن المقطع الصوتي هو:« مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة ويمكن كما سبق تقسيم الكلام إلى مقاطع بمجرد السماع ولكن ليس من الممكن على وجه التحديد تعيين النقطة التي ينتهي عندها مقطع ليبدأ بعدها المقطع الذي يليه, وذلك أن الكلام الإنساني متداخل الأجزاء بحيث يكتسب الجزء القوي شيئا من ضعف الجزء الضعيف الذي يليه أو الذي يسبقه وبالعكس يكتسب الضعيف شيئا من قوة سابقة أو لاحقه[3]".

فالمقطع عنده تتأثر قيمته بما يسبقه و ما يتبعه و بخاصة في الكلام لأنه إنساني يمتاز بالتداخل، والتداخل الحاصل في الكلام أشار إليه إبراهيم أنيس بقوله: "فالكلمة ليست في الحقيقة إلا جزءا من الكلام، تتكون عادة من مقطع واحد أو عدة مقاطع وثيقة الاتصال ببعضها البعض"[4].

[1]_ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي, عالم الكتب,دط، (1997 م-1418 هـ) ص .284.

[2]- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر, عالم الكتب, ط 8, (1419 هـ-1998 م)، ص 96.

[3]_ عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة, مطبعة الكيلاني, القاهرة, ط 2, 1968, ص 139.

[4]_ ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مكتبة النهضة، مصر، دط، دت، ص 90.

أما الدكتور أحمد كشك عرف المقطع الصوتي بأنه: "وحدة لغوية تمثلها قمة بين صوتين، فكلمة"من" مقطع قمته الحركة و قاعدته الميم والنون "[1].

أما من الناحية الفونولوجية نجد أن أهم تعريفات هذا الاتجاه تنطلق من اعتبار المقطع وحدة صوتية في إطار التحليل التدريجي للكلام البشري، و الفونولوجيا هي المعيار الأدق و الأقرب منالا إلى تعريف المقطع[2].

ومن الذين تبنوا وجهة النظر الوظيفية صاحب اللسانيات الحديثة فرديناند دي سوسير الذي عرف المقطع الصوتي بأنه: "الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها"[3]،ولنا أن نورد بعض التعريفات لبعض الدارسين العرب المحدثين و هم:

كمال بشر: «يمكن القول بشيء من التجوز، إن المقطع من حيث بنائه المثالي أو النموذجي أكبر من الصوت و أصغر من الكلمة، و إن كانت هناك كلمات تتكون من مقطع واحد مثل: (من) بفتح الميم أو كسرها، و الكلمات التي تتكون من مقطع واحد تسمى(أحادية المقطع) في حين التي تتشكل من أكثر من مقطع يطلق عليها(متعددة المقاطع)"[4].

وقد عرفه **أحمد مختار عمر** بكونه: «الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر(كما في الانجليزية) أو نغمة واحدة (كما في كثير من اللغات النغمية)"[5].

ويعرفه الدكتور **رمضان عبد التواب**: «المقطع الصوتي هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة و يمكن الابتداء بها والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية مثلا لا يوجد الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة"[6].

---

[1]- أحمد كشك، الزحاف و العلة، رؤية في التجويد و الأصوات و الإيقاع، دار الغريب ، القاهرة، دط، دت، ص162.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، ص505.

[3]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص243.

[4]- كمال بشر، علم الأصوات، ص503-504.

[5]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوين ص242-243.

[6]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي مكتبة اليانجي، القاهرة- مصر- ط3، 1417هـ-1997م،ص101.

ومما سبق نستطيع القول أن التعريفات الفونيتيكية تقيم أساس المقطع الصوتي على قمة الإسماع، أما التعريفات الفونولوجية تقيم أساس المقطع على وجود علة أو حركة كما هو معلوم أن قصة الإسماع في الكلام تتحقق في الحركات (القصيرة والطويلة).

إذن أساس المقطع الصوتي هو الحركة والركيزة الأساسية التي أثبتتها الدراسات الصوتية الحديثة.

ب–أنواع المقاطع:

وتحدد أنواع المقاطع حسب تجاور عدد الحروف والحركات في المقطع[1]، وقد صنف اللسانيون المحدثون، المقاطع الصوتية اعتبارا من معيارين:

أولهما: نهاية المقطع: إذا انتهى المقطع بصوت صائت (قصير أو طويل) سمي مفتوحا وذلك لأنه يقبل زيادة أصوات أخرى، أما إذا انتهى المقطع بصوت صامت فهو مغلق.

- ✓ **المقطع المفتوح:** يرمز له ب (ص ح) بحيث (ص) تمثل صامت و(ح) تمثل الحركة مثل (بِ).
- ✓ **المقطع المغلق:** يرمز له ب (ص ح ص) ومثاله: (من).

وثانيهما: طول المقطع أو مدة النطق به:فتنقسم المقاطع إلى:

- **مقطع قصير:** هو ما تألف من صامت وصائت قصير، نحو (بَ)، (ص ح).
- **مقطع متوسط:** هو ما تألف من صامت وصائت طويل نحو (بي) ، (ص ح ح). أو من صامتين وصائت قصير، نحو (مِن) (عَن)، (ص ح ص).
- **مقطع طويل:** هو ما تألف من صامتين أو أكثر مع صائت طويل، نحو (باب، عود) (ص ح ح ص)، أو من ثلاثة صوامت مع صائت قصير نحو (بَدْرْ، عَبْدْ)، (ص ح ص ص)[2].

ومن هذا التصنيف يقسم المحدثون مقاطع اللغة العربية إلى خمسة أنواع وهي[3]:

---

[1]_ مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية, المكتبة العصرية، ط 1 (1418-1998) ص 33.

[2]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط 3 (1429هـ-2008م)، ص 157.

[3]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 2005، ص 214-213.

أولا: المقطع القصير المفتوح: يتكون من صامت+ حركة قصيرة، ويرمز له ب (ص ح) ومثاله حروف، الجر بِ، لِ.

ثانيا: المقطع الطويل المفتوح: يتكون من صامت+ حركة طويلة، ويرمز له ب (ص ح ح) ومثاله:(كا) في كَاتِبْ.

ثالثا: المقطع الطويل المغلق: ويتكون من صامت+ حركة قصيرة+ صامت ويرمز له ب (ص ح ح) ومثاله (بَلْ).

رابعا: المقطع المديد المغلق: ويتكون من صامت+ حركة طويلة+ صامت ويرمز له ب (ص ح ح ص) ومثاله: (حاد).

خامسا: المقطع الزائد الطويل: ويتكون من صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت ويرمز له ب (ص ح ص ص) ومثاله (عقْلْ، سقْفْ).

والأشكال الثلاثة الأولى شائعة في العربية كثيرا، أما الشكل الرابع فقليل ويرى غالبا في نهاية الكلمات، ووجوده في حشوها نادر جدا، مثل: مدهامتان (هامّ) والضالّين (ضال)، أما الشكل الخامس فلا يرى إلا في نهايات الكلمات عند الوقف عليها بالسكون[1].

وهذا ما أشار إليه إبراهيم أنيس: "أن النوعان الأخيران فقليل الشيوع، ولا يكون إلا في أواخر الكلمات وحالات الوقف"[2].

وهناك من أضاف مقطعا آخر يرمز له ب (ص ح ح ص ص) ومثاله (راءّ، مادّ) عند الوقف، وهذا المقطع لا يوجد في اللغة العربية إلا نادرا لهذا لم يذكره إلا كثير من اللسانيين المحدثين[3].

وقد لخص كمال بشر مجموعة من الخواص العامة المميزة للمقطع في اللغة العربية كما يلي:

- المقطع في اللغة العربية يتكون من وحدتين صوتيتين أو أكثر إحداهما حركة، فلا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خال من الحركة.

[1]-محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط 4 ، دت، ص 201.

[2]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 93.

[3]-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 103.

- المقطع لا يبدأ بصوتين صامتين، كما لا يبدأ بحركة، وإن لوحظ وقوع الصورة الأولى في بعض اللهجات العامية الحديثة، كما في لهجة "عالية" بلبنان في مثل: ستعد st/ eidd.
- لا ينتهي المقطع بصورتين صامتين إلا في سياقات معينة، أي عند الوقف أو إهمال الإعراب.
- غاية تشكيل المقطع أربع وحدات صوتية (بحسبان الحركة الطويلة وحدة واحدة)[1].

من المعروف أن اللغات البشرية تختلف في نظامها الصوتي، وفي طريقة توزيع الفونيمات في المقاطع، ونسجها لكلماتها، لذلك "لسنا بحاجة إلى التأكيد على الحقيقة أن هذه المقاطع جميعها لا توجد في لغة واحدة، وإنما نختار كل لغة ما يناسبها من هذه الأشكال أو غيرها"[2]

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الإنسان ينطق الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع الصوتية وفي هذا المضمار قال إبراهيم أنيس "أن اللغة العربية حين نطق بها تتميز فيها مجاميع من المقاطع، تتكون كل مجموعة من عدة مقاطع ينضم بعضها إلى بعض، فهي وثيقة الاتصال"[3]

فالمقطع الصوتي إذن هو مجال العمل بالنسبة للفونيمات الثانوية مثل النبر والتنغيم، ذلك أنها تحدث على مستواه.

وبعد معرفة المقطع الصوتي يجدر بنا الحديث عن النبر "ولأن النبر قرين المقطع فإن توضيحا له يصبح أمرا لازما، فإذا كانت حقيقة المقاطع واضحة متفق عليها بين العلماء، فإن أمر النبر في اللغة العربية صعب الوضوح لأنه قرين الدراسات اللغوية الحديثة، وقرين العربية المعاصرة"[4]، ولنا وقفت مفصلة لدراسة النبر.

3-النبر والتنغيم:

أ_ النبر:

-لغة: النبر بالكلام، يقال: وكل شيء رفع شيئا فقد نبرهُ.

[1]-كمال بشر، علم الأصوات، ص 509-510.

[2]-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 301.

[3]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 89-90.

[4]-أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي، نحوي دلالي، القاهرة، ط 1، 1983 ، ص 116-117.

- ✓ والنبر مصدر، نبر الحرف ينبره نبرا همزه، قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا نبي الله، فقال لا تنبر باسمي، أي لا تهمز..."[1] .
- ✓ وقال الزبيدي:" (نبر الحرف، ينبره) بالكسرة نبرا: همزة، والنّبْرُ همزة الحرف ولم تكن قريش تهمز في كلامها...، وقال ابن الأنباري: النبر عند العرب: ارتفاع الصوت، يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو"[2] .
- ✓ وجاء في المعجم الوسيط: "نبر رفعه، ويقال نبر في قراءته أو غنائه، رفع صوته، ونبر الحرف: همزة، والنبر في النطق: إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق"[3] .

-اصطلاحا: ويعني مصطلح النبر: مقدار القوة على مقاطع كل لفظ[4].

والنبر معناه أن مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلو أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد[5].

ويعرفه كمال بشر بأنه يعني: "نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره"، ويضيف: "النبر يتطلب عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد"[6].

وعلى ذلك فالصوت المنبور يحتاج إلى جهد أكبر مقارنة بالأصوات المجاورة له في الكمية ولذلك فإن الكلمة التي تتكون من مقطع واحد لابد أن يكون هذا المقطع منبورا، "فالنبر وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام"[7]، وسمي النبر أيضا الارتكاز.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،(مادة النبر)، ج 5، ص 179.

[2]- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي، التراث العربي، الكويت، ج 14، 1974، (مادة ن ب ر) ص 164.

[3]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (مادة نبر)، ط 4. ص 897.

[4]- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية) ،تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، ط 1، (1403هـ-1983م)، جدة، ص 134.

[5]-ماريو باي، اسس علم اللغة، ص 93.

[6]-كمال بشر، علم الأصوات، ص1 512-513.

[7]-نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 133.

ويعرفه محمود السعران بقوله: " الارتكاز هو درجة النفس التي ينطق بها الصوت أو المقطع"[1] وعليه فالنبر من الفونيمات الثانوية أو الفوقطعية، وقد سميت بالثانوية لكونها غير أساسية في النظام التركيبي للكلام وبالفوقطعية لكونها لا تتخذ موقعا ثابتا بين أصوات السلسلة الكلامية أثناء عملية تقطيعها إلى وحداتها الصوتية كما يسميها بعضهم بالفونيمات فوق التركيبية[2].

والفونيمات الثانوية: " لا تظهر في التراكيب والاستعمالات الخاصة للأشكال الصوتية البسيطة"[3].

وتسمى اللغات التي تستخدم النبر: اللغات النبرية فاللغة الإنجليزية مثال جيد لها وتتميز اللغات النبرية باستخدام النبر كفونيم فيكون موقع النبر فيها حرا ويستخدم للتفريق بين المعاني أو الضيع عن طريق تغيير مكانه[4]، كذلك العربية والروسية مثالا للغات التي تنتمي إلى مجموعة النبر.

وأخرى لغات غير نبرية مثل: اللغة الفنلندية، واللغة التشيكية، واللغة البولندية، والفرنسية واللغة الهنغارية وتتميز هذه اللغات بأنها تثبت النبر في مكان معين، مثلا على المقطع الأول دائما، كما في اللغتين الفنلندية والتشيكية، أو على المقطع الأخير دائما، كما في اللغة الفرنسية.

ب–أنواع النبر: هناك نوعان من النبر: نبر الكلمة ونبر الجملة.

1_نبر الكلمة:

قد يقوم النبر بوظيفته داخل الكلمة باعتبارها وحدة لغوية، فيمكن أن يمثل عادة نطقية تميز النطق السليم لتلك الكلمة كما ينطقها أهلها كما يمكنه أن يتحدى هذه الوظيفة ليقوم بدوره تمييزي بعض الكلمات التي تتفق في سلسلتها الصوتية الأساسية، وبذلك يعد النبر فونيما لأنه يقوم بتحديد المعاني المعجمية أو الصرفية أو النحوية لبعض الكلمات، وهذه مواضع النبر في الكلمة العربية:

- إذا كانت الكلمة مؤلفة من مقطع واحد فالنبر عليه اطلاقا، أيا كان شكل هذا المقطع، وهذا طبيعي مادام لا يوجد في الكلمة مقطع غيره.

[1]–محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 189.

[2]–ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 92.

[3]_ Bloom Field، L . language ; George Allend and Unwin ; L T D ; London ; 1973 ; p 91.

[4]– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 222.

- إذا كانت الكلمة مؤلفة من مقطعين فالنبر على ثانيهما إطلاقا، (ويجري العد بصورة عكسية أي من الشمال إلى اليمين)، لأن الأول لا ينبر في العربية مطلقا أيا كان شكله.
- إذا كانت الكلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع فأكثر، نظر إلى المقطع الثاني، فإن كان من أنواع المتوسطة أو الطويلة فالنبر عليه، وإلا كان النبر على الثالث إطلاقا، ولا يتعدى النبر المقطع الثالث في حال من الأحوال[1].

وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

- كلمات أحادية المقطع: النبر فيها على مقطعها الوحيد، قمْ، عدْ، لا، لم...
- كلمات ثنائية المقطع: النبر فيها على المقطع الثاني لأن الأول لا ينبر إطلاقا مثل: قام (قا)، عودا (عو)، بها (ب)، لكم (ل)...
- كلمات كثيرة المقاطع: النبر فيها على المقطع الثاني لأنه متوسط أو طويل مثل: فداكم (دا)، يستهدي (ته)...
- كلمات كثيرة المقاطع: النبر فيها على المقطع الثالث لأن الثاني قصير مثل: استغفر (تغ)، يتعلم (عل)، مقاتل (قا)، ضَرَبَ (ض)، شَرَبَ (ش)...

وفي الكلمات كثيرة المقاطع قد يرى نبران أحدهما قوي والأخر ضعيف، فيسمى القوي رئيسيا والضعيف ثانويا ومن أمثلته ما يلي:

- كلمات فيها نبران أحدهما رئيسي والأخر ثانوي مثل: فسيكفيكهمو (يكْ+كَ)، متعلمان (عَلْ+ تا)[2].

هذا فيما يخص النبر على مستوى الكلمة المفردة، ومن الملاحظ أن اللغة العربية ليست نبرية على مستوى الكلمة، لأن تغير النبر على مستوى الكلمة لا يؤدي إلى تغير المعنى.

2_نبر الجملة:

[1]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص 207.

[2]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، مرجع سابق، ص 208.

أما نبر الجملة"وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملته فيزيد من نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيد أو الإشارة إلى غرض خاص، وقد يختلف الغرض من جملة تبعا لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها"[1].

ففي جملة (هل سافر أخوك أمس؟) مثلا: إذا كان النبر على كلمة (سافر) كان الشك في الحدث (السفر)، وإذا كان النبر على (أخوك) كان الشك في الفاعل، وإذا كان النبر على (أمس) كان الشك في الزمن، وهكذا يظهر أن اختلاف مواضع النبر يؤدي إلى التفريق بين المعاني، وتعيين مقصد المتكلم.

كذلك يمكن القول إن نبر التوكيد أقوى من نبر التقرير، إن نبر التوكيد يقع في الكلمة التي هي موضع الشك: فإذا كانت هناك عدة كتب يشك السامع في أيها هو كتابه، قلت له: هذا كتابك، فتوقع النبر السياقي على كلمة (هذا) أما إذا كان هناك كتاب واحد، ويشك السامع في نسبة هذا الكتاب له أو لغيره، قلت له: هذا كتابك، فتوقع النبر السياقي على كلمة (كتابك)، وما يقال في التوكيد يقال مثله في الاستفهام أيضا[2]، فيما يخص النبر على مستوى الجملة أو التركيب، فللمتكلم الاختيار الأكبر، للكلمة التي سيعطيها نبرا أقوى وأعلى، وهذا على حسب المعنى الذي يريد أن يوصله للسامع.

وبما أن النبر على مستوى الجملة واختلاف مواضعه يؤدي إلى تغير المعنى يمكننا القول أن اللغة العربية لغة نبرية على مستوى الجملة.

ج–درجات النبر: تنقسم درجات النبر إلى ثلاثة أقسام:

_النبر القوي أو النبر الأولي[3] : ويكون ضغطه وأثره السمعي على مقطعه الصوتي أقوى وأوضح من أي مقطع أخر، ويكون النبر الأولى على المقطع الأول.

_النبر المتوسط أو الثانوي[1]: ويكون ضغطه وأثره السمعي على مقطعه الصوتي أقل من النوع الأول، ويقع النبر الثانوي على المقطع الثاني.

[1]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 102.

[2]– محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص 209.

[3]– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 223.

_النبر الضعيف [2] : ويكون ضغطه و أثره، أقل وأدنى من النوع الثاني.

د_وظائف النبر: للنبر وظائف عديدة نذكر منها:

1_الوظيفة المميزة:

بواسطة تحديد أماكن النبر يمكن تحديد هوية الكلمات أسماء هي أم أفعال، وكذا معانيها المتنوعة، وهذه الوظيفة تظهر في اللغات النبرية التي يعد فيها النبر فونيمًا مثل اللغة الإنجليزية التي تفرق بين الاسم والفعل في بعض الأحيان باختلاف مواضع النبر، حيث نجد نبر المقطع الأول في الأسماء أما إذا نبر المقطع الثاني تحولت الأسماء إلى أفعال.

2_الوظيفة المعيّنة:

وهي تابعة للغات غير النبرية كاللغة التشيكية التي يكون النبر فيها في المقطع الأول دائما، وهذا يساعدنا على تعيين بداية الكلمة ونهايتها على مستوى الكلام المتصل.

3_الوظيفة الإدغامية:

ومفادها أن النبر يساهم في إبراز القيمة التعبيرية لبعض أجزاء الجمل التي يلحق بها، ولهذا فإن هذه الوظيفة تحص نبر الجملة، وتنوع النبر ودرجاته في الجملة يفيد التأكيد أو المفارقة، حيث ينتقل النبر القوي من كلمة إلى أخرى قصدا إلى بيان هذا التأكيد أو لكشف عن هذه المفارقة[3].

ب–التنغيم:

_تعريفه لغة: جاء في لسان العرب: نغم: النغمة جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها وحسن النغمة والجمع نغم [4] .

---

[1]- المرجع نفسه، ص 223-224.

[2]-ا لمرجع نفسه، ص 224.

[3]-كمال بشر، علم الأصوات، ص 515.

[4]- ابن منظور لسان العرب، [مادة نغم] ج 12، ص 590.

أم ابن سيدة قال: "وعندي أن النغم اسم للجمع كما حكاه سيبويه ... وقد يكون نغم متحركا من نغم وقد تنغم بالغناء ونحوه وإنه ليتنغم بشيء أي يتكلم به، والنغم الكلام الخفي، والنغمة الكلام المستحسن وقيل هو الكلم الخفي [1] .

_اصطلاحا: "التنغيم فهو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة"[2].

ويعرفه تمام حسان بأنه: " ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[3].

ويعرفه محمود السعران بأنه: "هو المصطلح الصوتي الدال عل الارتفاع (الصعود)، والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام"[4].

ويعرفه ماريو باي على أنه: " تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين"[5].

تعني كل هذه التعريفات أن التنغيم عنصر صوتي تتراوح شدته بين الارتفاع والانخفاض على مستوى الحدث الكلامي، والتنغيم يخص الجملة أو أجزاء منها ويقوم بوظائف نحوية وبلاغية ودلالية فيفرق بين أساليب الجمل وأغراضها المتعددة.

وقد حاول اللغويون التفريق بين مصطلحين أساسين هما: النغمة "ton" والتنغيم "intonation"، فكلاهما فونيم غير تركيبي، إلا أن التنغيم يوظف على مستوى العبارة أو الجملة، أما النغمة فتكون على مستوى الكلمة المفردة مثل: نعم، بلا، لا...[6].

[1]- ابن سيدة، المخصص، تح: لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت، ص 52.

[2]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، (1417هـ- 1997م)، ص 106.

[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 164.

[4]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 192.

[5]- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 93.

[6]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ص 136-137.

كما يمكن أن يتصف بها مقطع من المقاطع، فيوصف بأنه ينطق بنغمة صاعدة. أو هابطة أو مستوية أما التنغيم فهو ما ينشأ عن ترتيب النغمات المتتابعة في المجموعة الكلامية وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلام.

تتفق كل من النغمة والتنغيم فأن كلاهما يعدان عنصرين صوتيين تتراوح شدتهما بين الارتفاع و الانخفاض، وذلك على مستوى الحدث الكلامي، مع الاختلاف الواضح في وظيفة كل منهما من الناحية الدلالية.

ويمكن الاختلاف بينهما في كون التنغيم موجود في معظم اللغات كالعربية والإنجليزية وغيرها، إذ يؤدي أدوارا مختلفة، فيميز بين كل لغة و أخرى، بل إنه يميز بين لهجات اللغة الواحدة، لأنه لكل لهجة عادات نغمية مميزة للمجتمع الذي ينطق بها.

أما النغمة فنجد هناك لغات نغمية تستعمل النغمات بوصفها فونيمات تقوم بدور وظيفي لتحديد دلالة الكلمات.

فاللغات النغمية تستعمل النغمة استخداما تمييزيا بين الكلمة الواحدة فإذا نطقت بنغمة معينة أشارت إلى معنى وإذا تغيرت النغمة التي نطقت بها تغير المعنى تماما، ومثال ذلك الكلمة اليابانية (Hanna) (هانا) إذا نطق مقطعاها بنغمة عادية كان معناها (الأنف)، وإذا نطق مقطعها الأول بنغمة عالية كان معناها (البداية)، وإذا نطق مقطعها الثاني بنغمة عالية كان معناها (الزهرة)[1].

2-درجات التنغيم:

التنغيم فهو تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود، لبيان مشاعر الفرح والغضب، والنفي والإثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب...[2].

وقد حصر الدكتور كمال بشر النغمات الرئيسية للتنغيم في نغمتين اثنتين، وكان هذا الحصر أو التقسيم مبنيا على اعتبار نهاية المنطوق فقط، أما إطاره الداخلي فلم ينظر إليه، فحسابه النغمات

[1]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ص 137.

[2]- خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، دط، 1983، ص 63.

اثنين كان انطلاقا من النهاية لا الوحدات الداخلية المتناثرة في المنطوق[1]، وبذلك تحصلنا على نغمتين هما:

أ_النغمة الأولى: وتسمى النغمة الهابطة:

وسميت كذلك للاتصاف بالهبوط في نهايتها [2]، إذ تم نزولها من أعلى إلى أسفل، على آخر مقطع وقع عليه النبر[3]، ومن أمثلتها: الجملة التقريرية: محمود في البيت، تنطق كلمة (البيت) بنغمة هابطة.

ب_النغمة الثانية: وتسمى النغمة الصاعدة:

وسميت كذلك لصعودها في نهايتها[4]، إذ تم صعودها من أسفل إلى أعلى على المقطع الذي وقع عليه النبر[5]، ومن أمثلتها: الجملة الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بنعم أو لا مثل: محمود في البيت؟ تنطق كلمة (البيت) هنا بنغمة صاعدة.

وما ينبغي الإشارة إليه أن هبوط النغمة أو صعودها أو تحولها عن المستوى السابق في وسط الكلام أو في آخره لا يكون إلا متفقا مع موقع النبر فلا تتحول النغمة هذا التحول إلا على مقطع منبور وهذه الصلة الوثيقة بين النبر والتنغيم لا يمكن انفكاكها، ولذلك يكثر أن يقف المرء عن أحد المعاني باحثا عما إذا كان هذا المعنى وظيفة النبر بمفرده أو التنغيم بمفرده ثم لا يستطيع الجزء بأنه وظيفة أحدهما على انفراد.

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 534.

[2]- المرجع نفسه، ص 534.

[3]- خليل إبراهيم عطيه، في البحث الصوتي عند العرب، ص 63.

[4]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 536.

[5]- خليل ابراهيم عطيه، في البحث الصوتي عند العرب، ص 63.

وقد أضاف تمام حسان (النغمة المسطحة) وقال: " لا هي بالصاعدة ولا هي بالهابطة" [1]، ومن أمثلة ذلك الوقف عند كل فاصلة مكتوبة في الآيات التالية: ﴿ فإذا برق البصر (7) وخسف القمر (8) وجمع السمع والقمر (9) يقول الإنسان يومئذ أين المفر (10)﴾ [القيامة 7-10]، فالوقف على (البصر) و(القمر) أولا، (القمر) ثانيا وقف على معنى لم يتم فتظل النغمة الكلام مسطحة دون صعود أو هبوط أما الوقف عند (المفر) فالنغمة فيه هابطة لأنه وقف عند تمام معنى الاستفهام[2].

4_المماثلة والمخالفة:

من أهم القوانين الصوتية هما: المماثلة والمخالفة، أما الأول فيدعو صوتين مختلفين لتماثل أو التقارب، في حين يدعو الثاني صوتين متماثلين إلى التخالف والتباعد، وهذه التغيرات الصوتية من العناصر التي تهتم بها الصوتيات التركيبية ولنا وقفة في البداية مع المماثلة وأنواعها ثم مع المخالفة وأنواعها.

أولا: المماثلة:

1-تعريفها:

أ-لغة: جاء في لسان العرب: مثل كلمة تسوية: يقال هذا مثلهُ ومَثَلهُ كما يقال شبهُهُ وشَبَهُهُ بمعنى.

والمماثلة لا تكون إلا في المتفقين تقول: نَحْوُهُ، كَنَحوِهِ، وفِقْهُهُ كفِقْهِهِ ولَوْنُهُ كَلَوْنِهِ، وطعْمُهُ كَطَعْمِهِ[3].

ب-اصطلاحا: من القدماء الذين أشاروا إلى ظاهرة المماثلة ابن عصفور بقوله: " الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ووضعك إياه بهما موضعا واحدا وهو لا يكون إلا في المثلثين أو المتقاربين"[4].

وتعريفات القدماء للمماثلة تختلف في مضمونها عما أقره المحدثون إذ أشار للمماثلة أثر حديثة عن الإدغام، إذ نجد رمضان عبد التواب يعرفها بقوله: " تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 230.

[2]- المرجع نفسه، ص 230.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 160، مادة [م ث ل].

[4]- ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، ، بيروت، ط 1 ، (1407- 1987)،ج 2، ص 63.

بها في الكلمات والجمل... فيحدث عن ذلك نوع من الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات" [1].

فقد عد المماثلة مظهرا من مظاهر الانسجام الصوتي وتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثرا يؤدي إلى تقارب في الصفة أو المخرج.

2-أنواع المماثلة:

وهذه الأشكال كما عرضها سمير شريف استيتية هي: [2]

أولا: المماثلة التقدمية المباشرة الكلية ومن أمثلتها:

تأثر تاء الافتعال غالبا بالذال والصاد والضاد فتقلب ذالا أو صادا أو ضادا، ومن ذلك:

اذْتَكَر ⟵ اذْذَكر ⟵ اذَّكَرَ

اضتجع ⟵ اضضجع ⟵ اضجع

ثانيا: المماثلة التقدمية المباشرة الجزئية ومن أمثلتها:

تحول الفتحة التي في الأصل غير مفخمة إلى صوت مفخم لكونها مسبوقة بصوت مفخم في مثل:

صَارَ ⟵ طَارَ

ثالثا: المماثلة التقدمية غير المباشرة الكلية ومن أمثلتها:

تفخيم الدال (صَدَّ) حتى يظهر في النطق وكأنه ضاد بتأثير الصاد المفخم بالإطباق مع وجود فاصل بينهما وهو الفتحة.

رابعا: المماثلة التقدمية غير المباشرة الجزئية ومن أمثلتها:

تفخيم الخاء في (صَخْر) بسبب الصاد المفخم بالإطباق مع وجود فاصل بينهما وهو الفتحة.

خامسا: المماثلة الرجعية المباشرة الكلية ومن أمثلتها:

[1]- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 2، 2000، ص 42.

[2]- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الإربد الأردن، ط2، (1429- 2008)، ص 93- 97.

انقلاب السين إلى صاد في (بَسْطَة) لمماثلة الطاء المفخمة بالإطباق.

سادسا: المماثلة الرجعية الجزئية ومن أمثلتها: تفخيم فتحة الفاء في (فَقْر) لكونها متبوعة بالقاف المفخم.

سابعا: المماثلة الرجعية غير المباشرة الكلية ومن أمثلتها:

نطق السين غير المطبق صادا في (بِساطٌ) لتأثره بالطاء مع وجود فاصل بينهما وهو الفتحة الطويلة.

ثامنا: المماثلة الرجعية غير المباشرة الجزئية ومن أمثلتها:

تفخيم الخاء في (خَطَر) لكونه متبوعا بالطاء المفخم بالإطباق مع وجود فاصل بينهما وهو الفتحة.

ونخلص إلى أن المماثلة في كونها ظاهرة صوتية فهي ثمرة تفاعل قانونين أولهما الجهد الأقل أو الاقتصاد في الجهد والثاني يتمثل في القانون الأقوى والهدف من ذلك التقريب بين الصوتين المتجاورين إما كليا أو جزئيا وهذا ما يؤدي إلى الانسجام الصوتي.

بعد الحديث عن المماثلة نأتي إلى تيار يسير عكسها وهو قانون المخالفة والذي يعني أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين، فيقلب احدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين.

ثانيا:المخالفة:

1-تعريفها:

أ-لغة: جاء في لسان العرب: الخلاف هو كثير الخِلاف، والخِلافُ هو المضادة وقد خالفه مُخَالَفَة وخِلافاً، وفي المثل: إنما أنت خِلافُ الضبع الراكب أي تخالف خلاف الضبع لأن الضبع إذا رأت الراكب هربت منه[1].

ب-اصطلاحا: المخالفة عكس المماثلة، ومن القدماء الذين تفطنوا لهذه الظاهرة ابن جني وقد أشار إليها في باب " قلب اللفظ إلى اللفظ بالصنعة والتلطف لا بالإقدام والتعجرف"[2].

ويطلق على المخالفة أيضا مصطلح المغايرة أو التغاير.

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 94، مادة [خ ل ف].

[2]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد النجار، دار الكتب المصرية، ط 1، مصر، 1959، ج 2، ص 88-91.

أما من المحدثين فنجد أن إبراهيم أنيس اعتبر المخالفة نوع من التطورات اللغوية حيث قال: "من التطورات التي تعرض أحيانا للأصوات اللغوية ما يمكن أن يسمى بالمخالفة، وهي أن الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت أخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين" [1].

كما نجد رمضان عبد التواب يعرف قانون المخالفة بقوله: "معنى المخالفة أنه إذا كان هناك صوتان متماثلان تماما في كلمة من الكلمات فإن أحدهما قد يتغير إلى صوت من أصوات العلة الطويلة في الغالب أو إلى صوت من الأصوات المائعة "[2].

نستنتج أن قانون المخالفة يسعى إلى تسهيل عملية النطق والاقتصاد في الجهد، لأن المتكلم عند نطقه بالصوت المضعف يبذل جهدا عضليا أكبر مما لو قلب أحد الصوتين إلى صوت هد أو صوت من الأصوات المائعة."

2-أنواع المخالفة: قسم العلماء المحدثون المخالفة إلى:

أ-المخالفة المقبلة:

وهي أن يؤثر صوت في صوت لاحق فيجعله مختلفا عنه ومن أمثلتها: إبدال الفتحة كسرة عن مجاورتها ألفا والهدف من ذلك تجنب النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع، وهذا يفسر لماذا نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة؟ ولماذا كسرت نون المثنى على عكس نون المذكر السالم التي فتحت؟.

ب-المخالفة المدبرة: وهي أن يؤثر صوت في صوت سابق فيجعله مختلفا عنه ومثال ذلك:

جَمَّدَ ⟵ جَلْمَدَ، أثرت الميم الثانية في الميم الأولى التي وحولتها إلى لام.

وحَجَّل ⟵ حَرْجَلَ، أثرت الجيم الثانية في الجيم الأولى وحولتها إلى راء[3].

هذا بالنسبة للأصوات المائعة، كما قد تكون المخالفة بين الأصوات الشديدة مثل:

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 139.

[2]- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص 45.

[3]- عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار الأزمنة ، عمان، دط، (1418- 1998)، ص 148.

إجاص ⟵ انجاص أثرت الجيم الثانية في الجيم الأولى وحولتها إلى نون.

دبّوس ⟵دنبوس أثرت الباء الثانية في الباء الأولى وحولتها إلى نون[1].

ج–المخالفة المتصلة: وتحدث بين الصوتين اللذين ليس بينهما فاصل ومن أمثلتها:

قِرَّاط ⟵ قيراط، اجتمع حرفان متماثلان لذلك قلب الحرف الأول منهما إلى ياء

دنّار ⟵دينار، اجتمع حرفان متماثلان فقلب الحرف الأول منهما إلى ياء[2].

د–المخالفة المنفصلة:

وتحدث هذه المخالفة بين الصوتين اللذين بينهما فاصل مثل: اخْضَوْضَرَ التي أصلها اخْضَرْضَرَ، أبدلت الراء الأولى واواً لمخالفة الراء الثانية رغم وجود الضاد فاضلا بينهما.[3]

وانطلاقا مما سبق نصل إلى دور المخالفة الصوتية في تحقيق الانسجام الصوتي بإضفاء سمة الخفة والسهولة في نطق الكلمة بفك الإدغام واستبدال أحد الصوتين المتماثلين بصوت أخر ليتحقق الانسجام الصوتي.

وأخيرا نستنتج أن كلا من المماثلة والمخالفة من الظواهر اللغوية التي تحتمل التغيرات الصوتية في اللغة العربية، قد تحدث هذه التغيرات الصوتية نتيجة عوامل كثيرة متداخلة يمكن أن نخلص أهمها فيما يلي:

- ✓ **عوامل نفسية:** قد يكون لها تأثير بالغ الأهمية في تغير الأصوات.
- ✓ **عامل السهولة والتسيير:** يميل المتكلم في نطقه لأصوات لغته إلى التخلص من الأصوات العسيرة والصعبة في إنتاجها.
- ✓ **عامل النطق:** قد يكون سبب هذا التطور الصوتي أي تغير الأصوات من جيل إلى جيل.

[1]– المرجع نفسه، ص 149.

[2]– المرجع نفسه، ص 149.

[3]– خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 86.

فتتحكم كل من المماثلة والمخالفة في قانوني: اختزال الجهد والجهد الأقوى وأن ظاهرة المخالفة عن طريقها تفسر الكثير من ظواهر الإعلال والإبدال الصوتية ولنا وقفة مع هاتين الظاهرتين.

5_الإعلال والإبدال:

أولا: الإعلال:

1_ تعريفه:

_**الإعلال لغة:** جاء في لسان العرب: يقال: اعْتَلّ العليل عِلّة صعبة والعلة المرض، عَلَّ يَعلُّ واعْتلَّ أي مرض فهو عليل[1].

وجاء في مقاييس اللغة: "عَلَّ أصول ثلاثة صحيحة: أحدهما تكرّر أو تكرير، والأخر عائق يعوق والثالث ضعف في الشيء، فالأول العَلَل وهي التسوية الثانية، ويقال عَلَلُ بعد نَهَلُ والفعل يَعُلُّون عَلاً وعَلَلاً والإبل نفسها تَعُلّ علَلاً"[2].

_**الإعلال اصطلاحا:** ومن نجد له تعريف الإعلال مقاربا معناه الاصطلاحي هو"ابن يعيش" إذ قال: "والعلة تغيير المعلول عما هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها"[3].

ومن المعروف أن حروف العلة ليست ثقيلة في نطقها ولكن اجتماعها في صيغة صرفية واحدة هو الذي بسبب هذا الثقل، والإعلال يهدف إلى التخلص من الاستثقال وطلب الخفة، وهذا ما جاء في كتاب، التعريفات للشريف الجرجاني إذ قال: "الإعلال هو تغيير حرف العلة للتخفيف"[4].

2–أنواع الإعلال: للإعلال ثلاثة أقسام هي:[5]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 467، مادة [ع ل ل].

[2]– ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، (1399– 1979)، مج 4، ص 12، مادة [ع ل ل].

[3]– ابن يعيش، شرح المفصل، المطبعة المنيرية، د ط، مصر، د ت، ج 10، ص 54.

[4]– السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط 3، بيروت، 2004، ص 35.

[5]– عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، دار الغريب، د ط، القاهرة، د ت، ص 6.

أ–الإعلال بالقلب: وهو قلب أحد أحرف العلة أو الهمزة حرف أخرا من هذه الأحرف مثل: دُعاء (أصلها دُعاو) فقلبت الواو همزة، ورَضيَ (أصلها رَضَوَ) فقلبت الوالو ياء، ومائِل (أصلها مايِل) فقلبت الياء همزة، وصامَ (أصلها صَوَمَ) فقلبت الواو ألفا.

ب– الإعلال بالتسكين: ويسمى أيضا الإعلام بالثقل، ويكون بتسكين حرف العلة بعد نقل حركته إلى الساكن مثل: يَقُومُ (أصلها يَقْوُمُ).

ج– الإعلال بالحذف: ويكون بحذف حرف العلة للتخفيف أو للتخليص من التقاء الساكنين مثل: يَعِدُ مضارع وَعَدَ (أصله يَوْعِدُ) فحذفت الواو. ومثل يد أصلها يدي، حذفت الياء للتخفيف.

وفي الأخير نخلص إلى أن ظاهرة الإعلام هو ما تتعرض له أصوات العلة من تغيرات قد تؤدي إلى حلول بعضهما مكان بعض أو حذف بعضهما أو نقل حركته إلى غيره والإعلال بجميع أنواعه يجمع بين كونه ظاهرة صوتية وصرفية في آن واحد وأهم أسبابه تتخلص في الاستثقال لصعوبة النطق, ومن خصائص اللغة العربية قلة الجهد والخفة في النطق.

ب: الإبدال:

1–تعريفه:

_لغة: جاء في لسان العرب: "الإبدال جعل شيء مكان شيء أخر، كالإبدال من الواو تاء في تالله، والعرب تقول للذي يبيع كل شيء من المأكولات بدَّال"[1].

ويعرفه الثعالبي: "على أنه من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضهما مكان بعض في قولهم: مَدَحَ ومَدَدهَ، وجد ووجد، وخرم وخزم، وصقع الديك وسقع، وفاض: أي مات وفاط، وفلق الله الصبح وفرقه، وفي قولهم صراط وسراط، ومسيطر مصيطر، ومكة وبكة"[2].

_اصطلاحا: الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره[3].

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 48، مادة[ب د ل].

[2]– الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: إميل نسيب، دار الجيل، ط 1، لبنان، (1418– 1998)، ص 452.

[3]– الرضي الإستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية للملايين، بيروت، دط، (1395هـ_1975م)، ص 197.

ونجد أن أهل الصرف درجوا على تخصيص مصطلح الإبدال بظاهرة التبدل الصوتي التي تصيب الأحرف الصحيحة فقط.

فهو تغيير يحدث في حرف أخر غير أحرف العلة والهمزة، مثل: اصتبر إلى اصطبر بإبدال التاء طاء، وتغيير ازتهر إلى ازدهر بإبدال التاء دالا.

إذ يكون الإبدال بإزالة حرف ووضع آخر مكانه، فهو يشبه الإعلال من حيث أن كلا منهما تغيير في الموضع إلا أن هذا الأخير خاص بأحرف العلة، والإبدال يكون في الحروف الصحيحة .

وقد أشار سيبويه إلى الإبدال إثر حديثة عن الهمزة فقال: " اعلم أن الهمزة تكون ثلاثة أشياء، التحقيق والتخفيف والبدل"[1].

ونخلص إلى الإبدال الغرض منه دفع الثقل والميل إلى السهولة واليسر في النطق بالكلمات.

2_أنواع الإبدال: ومن حالات الإبدال نذكر كل من:[2]

_إبدال فاء الافتعال تاء: إذا وقعت فاء الافتعال واوا كما في (اتصل) أو ياء كما في (اتسر) أبدل كل من الواو والياء تاء، و أدغم في تاء الافتعال، فاصل الصيغتين السابقتين: او تصل وايْتسر على وزن (افتعل) فوقعت فاء الافتعال واوا في الأولى، والياء في الثانية، فأبدلت تاء وأدغمت مع التاء أي:

اوتصل ← اتْتَصل ← اتّصل

ايْتسر ← اتْتَسر ← اتّسر

_إبدال تاء الافتعال طاء: إذا كانت فاء الافتعال خرفا من أحرف الإطباق (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء) فإن مجيء التاء بعدها فيه صعوبة في النطق، لما بينهما من تقارب في المخرج وتباين في الصفة، لذا تلجأ اللغة العربية إلى إبدال التاء بالطاء، فمثلا: (افتعل) من صنع هي (اصطنع) وهي الأصل (اصتنع) في هذا المثال وقعت تاء الافتعال بعد صاد فأبدلت طاء فصارت الصيغة (اصطنع) ويجوز أن تبدل الطاء بعد ذلك صادا وتدغم في الصاد فيقال: (اصّنع) أي:

[1]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة اليازجي، لبنان، ط2، (1402هـ_1988م)، ج 3، ص 541.

[2]- شعبان صلاح، الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، جامعة القاهرة، د ط، 1983. ص 82- 85.

اصْتَنَع ← اصْطَنع ← اصْطَنع ← اصّنع

3-إبدال تاء الافتعال دالا: إذا وقعت تاء الافتعال بعد (دال أو ذال أو زاي) وجب قلبها دالا لأن التاء مهموسة، والأحرف السابقة مجهورة، فوجب إبدال التاء حرفا يوافق ما يسبقها في الجهر، مثل (اذكر) أصلها (اذتكر) وقعت تاء الافتعال بعد ذال فأبدلت دالا ثم أبدلت الدال ذالا وأدغمت في الذال أي:

اذتكر ← اذدكر ← اذذكر ← اذّكر

ونخلص إلى أن الإبدال تغيير يحصل في بعض حروف الكلمة، وعليه يترتب تغير في الأصوات، ويحقق هذا التغير الصوتي اقتصادا في الجهد وخفة في النطق ويسرا وتناغما بين الأصوات، ويعمد فيه المتكلم لحذف صوت من الكلمة والمجيء بآخر مكانها.

وأخيرا نستنتج مما سبق أن كلا من الإعلام و الإبدال ظاهرة صوتية تحكمها قوانين، والغاية منها التجانس بين أصوات الكلمة الواحدة، وهما و أن عبرا عن ظاهرة واحدة وهي الانسجام الصوتي فإن كلا منهما يختلف عن الأخر اختلافا واضحاً.

6_الإدغام:

الإدغام ظاهرة صوتية مهمة في العربية، وقد وحدت عناية من قبل اللغويين والمهتمين بقراءة القرآن وعلماء التجويد، ويعد الإدغام من أبرز ظواهر التشكيل الصوتي، ينتج هذا الأخير عن تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حال تجاورها، يزداد مع مجاورتها قربها في الصفحات والمخارج، ويمكن أن نسمي هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة.

أ-تعريفــه:

_لغة: جاء في لسان العرب: " إدخال حرف في حرف، ويقال: أدغمت الحرف وادَّغَمْتُهُ على افْتَعَلْتُهُ"[1].

وقال الجوهري: "وأدغمت الفرس اللجام، إذا أدخلته في فيه ومنع إدغام الحروف"[2].

[1]- ابن منظور، لسان العرب: ج 12، ص 203، مادة [د غ م].

[2]- الجوهري، الصحاح، ص 19.

وقال ابن دريد: "تسمي الدّيْزَجَ الأدْغَمَ، وهو أن يكون لون وجهه أكدر من لون سائر جسده"[1].

_اصطلاحا: وهو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا[2]،أي: "وهو وصْلُكَ حرفاً ساكناً بحرف آخر متحرك من غير أن يُفْصَل بينهما بحركة أو وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد"[3].

ومعنى ذلك أن الإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة وذلك مثل: مدّ، وفرّ، وعضّ ونخلص إلى أن الإدغام هو إدخال حرف في حرف آخر سواء كان الحرفين متماثلين أو متقاربين أو متجانسين فيصيران حرفاً واحداً مشدداً، والغاية من ذلك اختصار الجهد العضلي الذي يبدله المتكلم عند النطق بحرف واحد مرتين دون إدغام وهذا فيه ثقل على اللسان وبالتالي يلجأ المتكلم العربي إلى الإدغام طلباً للتخفيف والسهولة في النطق.

ب–أقسام الإدغام: وقد قسم علماء القراءات الإدغام إلى قسمين: كبير وصغير.

الإدغام الكبير: وهو ما كان أول الحرفين متحركا فيه سواء كانا متماثلين أو متجانسين أو متقاربين.

كما عرفه ابن الجزري: " ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا سواء أكان مثلين أم جنسين أم متقاربين، وسمي كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون"[4] ، مثل قوله تعالى: " مَنَاسِكَكُم".

الإدغام الصغير: وهو ما كان الحرف الأول فيه ساكناً.

وعرفه ابن الجزري بقوله: " وهو عبارة عما إذا كان الحرف الأول منه ساكنا "[5]

والإدغام الصغير واجب الحدوث دائما سواء كان في الكلمة الواحدة مثل: العَدْدُ ⟵ العَدُّ.

---

[1]– ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم الملايين، د ط، لبنان ، 1987، ج 1، ص 447.

[2]– أبو عمر المازني، الإدغام الكبير في القرآ الكريم، تح: عبد الكريم محمد حسين، منشورات مركز المخطوطات والتراث الوثائق، د ط، الكويت، ص 21.

[3]– أبو عمرو الداني، الإدغام الكبير، تح: عبد الرحمان حسن العارف، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1424–2003، ص 92.

[4]– ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2006، ج 12، ص 275.

[5]– المرجع نفسه، ج 2، ص 02.

أم مقع في كلمتين مثل: احبَسْ سَعيداً ←———— احبسَّعيداً.

وسبب وجوبه الدائم هو أن الانسان ينساق إليه انسياقا لا خيار فيه، فهو آلية نطقية حتمية.

ج–أنواع الإدغام: للإدغام ثلاثة أنواع هي:

✓إدغام المتماثلين:

وهو إدغام صوتين متفقين في كل الصفات الصوتية مثل إدغام الباء، في قوله تعالى: ﴿اذهبْ بِكِتَابِي هَذَا﴾،(سورة النمل: 2)، وهذا الإدغام في كلمتين، وقد يرد في كلمة واحدة مثل مَذَّ وشدَّ.

وإدغام الأصوات المتماثلة يشمل أصواتا تشترك في المخرج والصفة معاً، ولا يتم فيه أي نوع من التبدلات الصوتية.

وأوضح الزجاجي هذي النوع بقوله: "هو أن يلتقي الحرفان من جنس واحد، فتسكن الأول منهما وتدغمه في الثاني، أي تدخله فيه، فيصيرا حرفا واحدا مشددا يَنْبُو اللسان عنه نبوة واحدة"[1].

✓إدغام المتقاربين:

أصل الإدغام هو في الحرفين المتماثلين، وما أدى إلى إدغام المتقاربين هو الثقل الناشئ عن النطق، وعلماء العربية دققوا في هذه الظواهر الصوتية بوقوفهم عن كيفية النقل في نطق المتقاربين بينهم:

المبرد الذي قال: "ولكنك أدغمت لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما، لأن اللسان يزايل الحرف إلى موقع الحركة ثم يعود إليه"[2].

وما يقوله أحد العلماء أيضا: " أن اللسان يرتفع من موضع نطق صوت ما، وبمجرد انتهائه منه، يعود إلى الموقع نفسه الذي ارتفع منه، أو إلى نقطة ملاصقته له تماما، ليؤدي العمل الأول نفسه، وفي هذا مشقة وتكلف، ومن هنا نشأت عندهم فكرة كراهية اجتماع مثلين"[3].

[1]– الزجاجي، الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، دار الأمل، ط 1، بيروت، (1404–1984)، ص 413– 414.

[2]– المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عطية، دار الفكر، د ط، د ت، ج 1، ص 344.

[3]– السيرافي، ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تح: صبحي التميمي، دار البيان العربي، جده، ط 1، (1405– 1985)، ص 32.

وإدغام الأصوات المتقاربة يقوم على أساس اختلاف الصوتين في المخرج واتحادهما في الصفة، وفي هذا السياق يقول الزجاجي: "يلتقي حرفان متقاربان في المخرج، فتبدل الأول من جنس الثاني، وتدغمه فيه"[1]، مثل: يلهث ذلك.

✓إدغام المتجانسين:

هناك استعمالات في اللغة العربية يمكن فيها إدغام الحروف المتجانسة وذلك في كلمة واحدة أو في كلمتين منفصلتين.

والإدغام في الأصوات المتجانسة يتم في جملة من الأصوات التي تقوم على أساس اتحاد الصوتين في المخرج واختلافهما في الصفة وقد عرف التجانس الصوتي أحد المحدثين قائلا:

" التجانس هو اتحاد الصوتين مخرجا واختلافهما في الصفات كالدال والطاء"[2].

وفي الأخير نخلص إلى أن الإدغام ظاهرة صوتية تهدف إلى الوصول إلى أقصى درجات الخفة والسهولة، وهو ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذ كانت متماثلة أو متقاربة أو متجانسة.

7_ القلب المكاني:

يعد من التغيرات الفونولوجية التي قد تؤثر على ترتيب الأصوات داخل الكلمة، وهذه الظاهرة ليست خاصة بلغة معينة، فهي ظاهرة لغوية عامة، كما قد يشمل القلب المكاني التقديم والتأخير، وفيما يلي سنحاول التعريف به، ونذكر أنواعه:

أ–تعريفه:

_لغة: جاء في لسان العرب: القلب تحويل شيء عن وجهه، وقلب الشيء حوله ظهر البطن[3].

[1]– الزجاجي، الجمل في النحو، ص 378.

[2]– محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 164.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 243، مادة [ق ل ب].

_اصطلاحا: وهو تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية[1]، ومعنى ذلك أن القلب المكاني يحدث فيه تغيير صوتي يؤدي إلى عكس مكان الأصوات في الكلمة الواحدة، فيتقدم أو يتأخر صامت على غيره من صوامت الكلمة ومن ذلك: أَيِسَ و يَئِسَ.

وقد أشار برجشتراتر أن القلب المكاني هو تقديم وتأخير حرف من حروف الكلمة فقال: " ونجد تغيرا آخر أصله قريب من أصل التخالف وهو التقديم والتأخير أي أن حرفاً من حروف الكلمة يقدم وآخر يؤخر مكانه، وعلته أن تغير ترتيب الحركات في التصورات، أسهل من تغيرها الموجب للتخالف ونحن نشاهد ذلك في الكتابة بالآلة الكاتبة، فإذا لم نتيقظ كتبنا كل الحروف اللازمة لكن على ترتيب غير ترتيبها"[2].

كما يشير كارل بروكلمان لظاهرة القلب المكاني "أنها: عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي"[3].

ويقول فندريس: "يبدو أن الانتقال المكاني كما لو أن جزأين في الكلمة الواحدة قد تبادلا أحد العناصر"[4].

ونفهم من خلال تعريفات هؤلاء المستشرقين أن القلب المكاني هو تعديل في الترتيب الطبيعي لعناصر الكلمة، أي أنه نقل مكاني لصامتين متجاورين لتخفيف النطق.

ب- أنوع القلب المكاني: يتخذ القلب المكاني أشكال متعددة أهمها ما يلي[5]:

1-تقديم العين على الفاء:

عند تقديم العين على الفاء تصبح الكلمة على وزن (عفل) ومن أمثلته: أيس و أصلها يَئِسَ على وزن فَعِلَ قدمت الهمزة على الياء فصارت أَيسَ على وزن عَفِلَ.

---

[1]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 335.

[2]- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة، (1414هـ- 1994م)، ص 35.

[3]- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، د ط، الرياض، (1398هـ- 1977م)، ص 80.

[4]- فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، القاهرة، 1950، ص 94.

[5]- محمد الأنطاكي، المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، ط 3، بيروت، (1391هـ- 1971م)، ج 1، ص 147-148.

2–تقديم اللام على الفاء:

عند تقديم اللام تصبح الكلمة على وزن (لَفِعَ) وهذا النوع النادر، ومثاله: كلمة أشياء جمع شيء والأصل شيئاء.

3–تقديم اللام على العين:

عند تقديم اللام على العين تصبح الكلمة على وزن (فلع) زمن أمثلتها: نَاءَ أصلها نَأَيَ على وزن فَعَلَ تقدمت الياء على الهمزة ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فأصبحت نَاءَ إذن على وزن فَلَعَ.

4–تقديم العين واللام على الفاء:

عند تقديم العين واللام على الفاء تصبح الكلمة على وزن (علف) ومثالها كلمة الحادي فإن أصلها الواحد على وزن فاعل، تأخرت فاء الكلمة الواو إلى موقع اللام أي (الدال) فصارت اجدوُ على وزن (اعلف)، ثم قدمت الحاء على الالف فصارت جادوُ، ثم قلبت الكسرة التي تلي الحاء فتحة لمناسبة الألف فأصبحت حادوُ على وزن عالف، ثم قلبت الواو ياء لتطرفها فأصبحت حَادُي ثم قلبت الضمة التي تلي الدال كسرة لمناسبة الياء فأصبحت حَادِي

وفي الأخير نخلص إلى أن القلب المكاني ظاهرة تقدم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها، أو تبادله أحد عناصرها وكل ذلك بغرض السهولة والتيسير.

8_التوافق الحركي:

أ–مفهوم التوافق الحركي:

اللغويون القدامى أطلقوا على هذه الظاهرة مصطلح "الإتباع" وهو ضرب من ضروب تأثر الصوائت المتجاورة بعضها ببعض، ويطلق عليها اللغويون المحدثون، مصطلح التوافق الحركي، وهذه الظاهرة تدخل أيضا في باب المماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تماما.

ويعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين أدركوا وجود هذا النوع من المماثلة في اللهجات ودليله على ذلك حين استخدم لفظ الإتباع فقال: "واعلم أن قوما من ربيعة يقولون: مِنْهِمْ، أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حاجزاً حصينا"[1].

ومن المحدثين نجد كريم زكي حسام الدين يعرف التوافق الحركي بقوله: "هو تأثير الحركة الأساسية في الكلمة أو المقطع على الحركة التالية أو السابقة بالمماثلة"[2].

التوافق الحركي يحدث في الكلمة لتحقيق الانسجام الصوتي بالإضافة للاقتصاد الجهد المبذول.

وإبراهيم أنيس استخدم مصطلح انسجام أصوات اللين للدلالة على التوافق الحركي حيث قال:

"وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة التي تشمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية"[3].

ونخلص إلى أن التوافق الحركي يحدث نتيجة تأثر الحركات حين تجاورها مع بعضها بالبعض، فيؤدي هذا التوافق الحركي إلى اقتصاد الجهد المبذول عند النطق المتكلم، كما يحقق الانسجام الصوتي.

[1]- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 196.

[2]- كريم زكي حسام الدين، أصوله تراثية في اللسانيات الحديثة، دار الرشاد، ط 3، (1421هـ- 2001م) ص 179.

[3]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 86.

الباب الثاني:

قراءة ابن كثير وسماتها الفونولوجية.

الفصل الأول:ترجمة الإمام ابن كثير وراوييه (البزّي وقنبل)

الفصل الثاني: أصول قراءة ابن كثير

الفصل الثالث:تفسير الظواهر الفونولوجية في قراءة ابن كثير

الفصل الأول:

ترجمة الإمام ابن كثير وراوييه (البزّي وقنبل)

1_ ترجمة الإمام ابن كثير

_اسمه _مولده

_نشأته _شيوخه

_تلاميذه _وفاته

2_راوييــه

الفصل الأول: ترجمة الإمام ابن كثير وراوبيه (البزي وقنبل).

1-ترجمة الإمام ابن كثير:

***اسمه:** بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، الإمام أبو مَعْبد الكناني الداري المكي المقرئ، إمام المكيين في القراءة، مولى عمرو وبن علقمة الكناني، كنانة بن خزيمة بن مدركة.

وقيل: كنية أبو عباد، وقيل: أبو بكر، أصله فارسي، وكان داريا بمكة والداري هو العطار، مأخوذ من عطر دارين، وهي موضع بنواحي الهند.

وقيل في نسبته الداري: إنه قرشي من بني عبد الدار.

وقال ابن أبي داود: الدار بطن من لخم وهم رهط تميم الداري.

وعن الأصمعي قال: الداري هو الذي لا يربح في داره ولا يطلب معاشا، وعنه قال: كان عبد الله بن كثير عطاراً.

ومن صفاته أنه بلغنا أن كان فصيحا بليغا أبيض اللحية، طويلا جسيماً أسمر، أشهل العينين، يخص بالحناء، عليه سكينة ووقار[1].

***مولده:** ولد بمكة، سنة خمس وأربعين للهجرة النبوية الشريفة[2].

***نشأته:** كان ابن كثير قاضي الجماعة في مكة، وأصبح إمام أهل مكة في القراءة ولم يزل هو الإمام المجتمع عليه في القراءة هناك حتى مات[3].

إذ قال عمرو بن العلاء:"ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد[4]".

---

[1]- الإمام الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح: طيار آلتي قولاج، سلسلة عيون التراث الاسلامي، د ط، اسطنبول، (1417هـ- 1990م)، م 1، ص 197-199.

[2]- عبد القادر الهيتي، ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، جامعة قاريونس، ط 1، بنغازي، 1996، ص 39.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

***شيوخه:** أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب ومجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس، وقرأ عبد الله بن السائب على عمر بن الخطاب وأُبَيّ بن كعب، قرأ عمر بن الخطاب وأبي كعب (رضي الله عنهما) على الرسول (صلى الله عليه وسلم)[1]، وكان لابن كثير من الشيوخ الذين أخذ عنهم: رواية ودراسة[2].

وسأتحدث عن ثلاثة من شيوخه الذين هم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم: **1- أبو أيوب الأنصاري:**

وهو خالد بن زيد بن كلب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري، من بني النجار، صحابي شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد، وكان شجاعاً صغراً تقياً محباً للغزو.

عاش في أيام بني أمية وكان يسكن المدينة فرحل إلى الشام مقر الخلافة الأموية ليشارك في الجهاد، وشارك في غزو القسطنطينية ومرض في أثناء ذلك فهات سنة اثنتين وخمسين للهجرة النبوية الشريفة.

2-عبد الله بن الزبير:

وهو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، أول مولود في المدينة بعد الهجرة، شهد فتح أفريقية زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبويع له بالخلافة سنة 64هـ.

كان من خطباء قريش المعدودين، ويشبه في ذلك بالحليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، توفي في مكة سنة ثلاث وسبعين للهجرة النبوية الشريفة.

3-أنس بن مالك:

وهو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري أبو ثمامة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه مولده في المدينة سنة عشر قبل الهجرة، أسلم صغيرا، وخدم النبي إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة التي مات فيها سنة ثلاث وتسعين للهجرة[3].

[1]- توفيق ابراهيم ضمرة، الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل من طريق الشاطبية وطيبة، المكتبة الوطنية، ط 1، عمان، 2006، ص 9.

[2]- عبد القادر الهيتي، ما انفرد به القراء السبع وتوجيهه في النحو العربي، ص 39.

[3]- المرجع نفسه، ص 40، 41.

كما أخذ القراءة عن عثمان وعن علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت عبد الله ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم، وكان يقول:" قرأت على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه القرآن كثيراً وأمسكت عليه المصحف فقرأ علي، وأقرأت الحسن والحسين رضي الله عنه، فربما أخذ عليّ الحرف بعد الحرف[1]".

وقال ابن مجاهد:"حدثني ابراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي، عن أبيه عن الحسن بن علي الجعفي، عن محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد، أن أبا عبد الرحمن تعلم القرآن عن عثمان، وعرض على أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما[2]".

وقال أيضا ابن مجاهد:"حدثني أبو الفضل زريق الوَرَّاق، قال: حدثنا أبو يوسف القلوسي، قال: حدثنا شهاب بن عبَّاد، قال: حدثنا إبراهيم بن حميد، عن ابن أبي خالد قال: كان عبد الرحمن يقوي عشرين بالغداة، وعشرين بالعشي، ويعلمهم، وكان يقرئنا خمسا خمسا، فلما مات أبو عبد الرحمن رحمة الله تعالى خلفه في موضعه: أبو بكر عاصم بن أبي النجود[3]".

***تلاميذه:**

روي القراءة عنه عدد كبير ومنهم: إسماعيل بن عبد الله القسط، إسماعيل بن مسلم، جرير بن حازم، الحارث بن قدامة، حمّاد بن سلمة، حمّاد بن زيد، خالد بن القاسم، الخليل بن أحمد، سليمان بن المغيرة، شبل بن عباد وابنه صدقة بن عبد الله بن كثير، طلحة بن عمرو، عبد الله بن زيد بن يزيد، عبد الملك بن جُريح، علي بن الحكم، عيسى بن عمر الثقفي، القاسم بن عبد الواحد، قزعة ابن سويد، قرة بن خالد، مطرف بن المعقل، معروف بن مشكان، هارون بن موسى، وهب بن زمعة، ويعلى بن حكيم، ابن أبي فديك، ابن أبي مليكة، سفيان بن عيينة، والرحّال، أبو عمرو بن العلاء[4]"

وفيما يأتي ترجمة موجزة لثلاث من هؤلاء التلاميذ وهم:

[1]- ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات،مرجع سابق، ص 69.

[2]- المرجع نفسه، ص 69.

[3]- المرجع نفسه، ص 69.

[4]- محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، مرجع سابق، ص 86.

1-حماد بن سلمة:

وهو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري، كان نحويا ومن المحدثين، وكان ثقة أمينا فيما ينقل، أخذ عن لبن كثير، لم يعرف تاريخ ولادته ولا مكانها، توفي بالبصرة سنة مائة وسبع وستين للهجرة الشريفة.

2-الخليل بن أحمد الفراهيدي:

هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أو عبد الرحمن الفراهيدي، إمام أهل اللغة والأدب وواضع علم العروض، أخذ القراءة عن ابن كثير، ولد بالبصرة سنة مائة للهجرة النبوية الشريفة، وتوفي بها سنة سبعين بعد المائة من ذلك التاريخ.

3-سفيان بن عيينة:

هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، كان حافظا ثقة واسع العلم كبير القدر وهو محدث الحرم المكي، قال الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.

ولد بالكوفة سنة مائة وسبع للهجرة، وسكن مكة، أخذ العلم عن كثيرين في مقدمتهم الإمام ابن كثير، له الجامع في الحديث وكتاب التفسير.

توفي في مكة سنة مائة وثمان وتسعين للهجرة النبوية الشريفة[1].

***وفاته:**

وقد اختلفوا في تاريخ وفاته، فابن الجزري يذكر أنه مات سنة عشرين ومائة، وقد قطع القول بذلك فقال:" وتوفي ابن كثير سنة عشرين ومائة بغير شك."

ولكن بعض العلماء يروي أن عبد الله بن إدريس الأودي كان قد قرأ على ابن كثير ومولد ابن ادريس كان في سنة خمس عشرة ومائة، فكيف تصح قراءة عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنه العشرين؟ وإنما الذي مات فيها عبد الله ابن كثير القرشي وهو غير القارئ.

[1]- عبد القادر الهيتي، ما انفرد به القراء السبع وتوجيهه في النحو العربي، ص 41، 42.

أما ابن الجزري فإنه يرد مسألة قراءة الأودي على ابن كثير، ويقول: وهو غلط، فإن ابن كثير توفي بالإجماع سنة عشرين ومائة ومولد ابن إدريس سنة خمس عشرة ومائة[1].

وقال سفيان بن عيينة: حضرتُ جنازة ابن كثير الداري سنة عشرين ومائة[2]،وما يمكن الإشارة إليه أنه قد اختلط الأمر على بعض العلماء وهم يؤرخون له ولرجل آخر اسمه عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، وهو أحد قصاص مكة، وكان معاصرا لابن كثير المقرئ المكي.

قال الذهبي وهو يؤرخ لهذا الأخير: قيل لابن عيينة: رأيت عبد الله بن كثير؟ قال:رأيته سنة اثنتين وعشرين ومائة، أسمع قصصه وأنا غلام، وقد ذكر البخاري هذا القول في ترجمته مقرئ مكة –انتهى قول الذهبي–[3].

وقال أبو بكر:" وجدت في كتاب عن بشر بن موسى عن الحميدي عن ابن عيينة قال: حدثني قاسم الرحال في جنازة عبد الله بن كثير سنة عشرين ومائة وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة[4]".

وعليه ثبت أن وفاة الإمام ابن كثير سنة عشرين ومائة.

2–راويه (البزي وقنبل): واختار ابن مجاهد لابن كثير راويين هما:

أ–البَزّي:

هو الإمام أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بَزَّة المكي، مقرئ أهل مكة ومؤذن المسجد الحرام، من موالي بني مخزوم، قال البخاري:" اسم أبي بزة بشار، مولى عبد الله بن السائب المخزومي، وأبو بزة الفارسي وقيل: همذاني، وأسلم على يد بن السائب بن صفي المخزومي[5]".

[1]– سمير شريف استيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، د ط، 2005، ص 59– 60.

[2]– محمد بن أحمد مفلح وآخرون، مقدمات في علم القراءات، مرجع سابق، ص 86.

[3]– المرجع نفسه، ص 57– 58.

[4]– ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص 66.

[5]– الإمام الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مرجع سابق، ص 365.

والبَزّة الشدة ومعنى أبو بزة أبو شدة، والمعروف لغة أن البزة من قولهم بزّة، بزّة إذا سلبه مرة، ولد سنة سبعين ومائة[1]، وتوفي بمكة سنة خمسين ومائتين[2]، عن ثمانين سنة.

كان أستاذا محققا، ضابطا، متقنا، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير، قرأ على أبيه، وعلى عبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، ووهب بن واضح، وقرأ عليه جماعة، وروى القراءة عن قنبل[3].

انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز، ورحل إليه الناس من الأقطار، يأخذون عنه ويعرضون عليه، وطريقا البزي هما:

- **أبو ربيعة:** وهو أبو ربيعة محمد بن إسحاق بن وهب بن أعين الربعي المكي المؤدب، مقرئ جميل ضابط، وهو من كبار أصحاب البزي وقنبل وقدمائهم، وهو من أهل الثقة والعدالة، توفي سنة أربع وتسعين ومائتين.
- **ابن الحباب:** وهو أبو علي الحسن بن حباب بن مخلد الدقاق البغدادي، شيخ متصدر مشهور، ثقة، ضابط، من كبار الحذاق، وهو الذي روي التهليل عن البزي، توفي سنة واحدة وثلاثمائة[4].

ب– قنبل:

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة، الإمام أبو عمر المخزومي مولاهم المكي المقرئ، شيخ المقرئين، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وجود القرآن على أبي الحسن القواس، وأخذ عن البزي أيضا، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز.

وقيل: إنه كان يستعمل دواء يسقى للبقر يسمى قُنْبل، فلما أكثر من استعماله عُرف به، ثم خُفف وقيل له: قنبل، وقيل: بل هو من قوم يقال لهم: القنابلة، وكان قد ولي في وسط عمره شرطة

[1]– ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تح: برجشتراسر، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان –بيروت، (2006م- 1427هـ) ، ج 1، ص 109.

[2]– عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهدة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى، القراءات الشاذة وتوجهها في لغة العرب، دار الكتاب العربي، د ط، لبنان، بيروت، د ت، ص 8.

[3]– السيد رزق طويل، في علوم القراءات، مدخل دراسة وتحقيق، ص 79.

[4]– سمير شريف استيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص 61.

مكة، فحُمِدت سيرته، ثم إنه طعن في السن وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين[1]،وتوفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين[2]، عن ست وتسعين سنة.

أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن محمد النبال، وخلفه في القيام بها بمكة، وروى القراءة عن البزي وروى القراءة عنه كثيرون منهم أو ربيعة محمد بن إسحاق، وابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهم[3]، وتأخذ من طريقا قنبل كل من:

❖ **ابن مجاهد:**

وهو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، الحافظ، أستاذ شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، ذاع صيته واشتهر أمره، وفاق نظراءه، أخذ العلم عنه خلق كثيرون، وكان له في حلقته أربعة و ثمانون خليفة يأخذون على الناس.

❖ **ابن شنبوذ:**

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، شيخ الإقراء في العراق، أستاذ كبير، ارتحل في طلب العلم والقراءة، وكان ثقة ضابطا صالحا، وكان يقرأ بالسبعة وبعض الشواذ، وحوكم بسبب قراءته الشاذة، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[4].

وكذلك إن أتى بعد الهاء مظهر أو مدغم حذفها في الوصل وضم الهاء ضمة مختلفة إن كانت مضمومة، وكسرها كسرة مختلسة إن كانت مكسورة، نحو قوله تعالى:﴿مِنْهُ اسْمُهُ﴾، (آل عمران: آية 45) و﴿ عنهُ السُّوءَ﴾، (يوسف: آية 24)، و﴿يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾،(البقرة: آية 197)، و﴿فِيهِ اختلافاً﴾(النساء: آية 82).

[1]- الإمام الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص 452-453.

[2]- عبد الفتاح القاضي، البذور الزهراء في القراءات العشر المتواترة، ص 8.

[3]- السيد رزق طويل ، في علم القراءات، مدخل دراسة وتحقيق، ص 80.

[4]- سمير شريف استيتيه، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص 61

الفصل الثالث:

تفسير الظواهر الفونولوجية في قراءة ابن كثير

أولا: المد والقصر

ثانيا: صلة ميم الجمع

ثالثا: الوقف على تاء التأنيث المرسومة تاء بالهاء

رابعا:هاء الكناية

خامسا: السكت

سادسا: الإدغام والإظهار

سابع: الإبدال والهمز

ثامنا: التقاء الهمزتين في كلمة واحدة وفي كلمتين

تاسعا: ياء الإضافة للمتكلم

عاشرا: الياءات الزوائد

الفصل الثاني: أصول قراءة ابن كثير:

أولا: المد والقصر:

1-المد في اللغة: الزيادة [1] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ *ويمددكم بأموال*﴾ ،نوح آية: 12. ، أي يزدكم.

_اصطلاحا: إطالة زمن الصوت بحرف المدّ عند ملاقاة همز أو سكون.

2_القصر في اللغة: الحبس، ومنه قوله تعالى:﴿*حور مقصورات*﴾،الرحمان: آية 72، أي محبوسات[2].

_اصطلاحا: إثبات حرف المدّ من غير زيادة عليه[3].

وحروف المدّ واللين ثلاثة: وهي الألف والواو الساكنة المضمومة ما قبلها والياء الساكنة المكسورة ما قبلها، وإنما يجب إشباع المدّ في هذه الأحرف إذا جاءت بعدها همزة[4]، وابن كثير كان يعتبر المدّ ويميزه مع الهمزات، فكان لا يمدّ حرفا لحرف، والمدّ عنده جاء على ضربين هما[5]:

_المدّ المنفصل:

وسمي بذلك لانفصال حرف المدّ فيه عن الهمزة، نحو قوله تعالى: ﴿ *بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك*﴾، البقرة: آية 4، في هذه الآية انفصل ألف المدّ عن الهمزة في كلمتي " بما أنزل" "وما أنزل".

---

[1]-محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، دار الجيل، ط 1، بيروت، (1417هـ-م1997)، ج 1، ص 169.

[2]-أبي القاسم البغدادي ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، مكتبة مصطفى الحلبي، ط 3، القاهرة (1373هـ-1954م)، ص 48.

[3]-محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، ص 169.

[4]-أبو طاهر اسماعيل بن خلف، الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة، تح: حاتم صالح الضّامن، دار نينوى، ط 1، دمشق، 2005، ص 32.

[5]-أبو عمرو الداني، مفردات القراءات السبعة، مفردة عبد الله بن كثير المكي، تح: حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، ط 1، دمشق (1428هـ-2008م)، ص 31.

وفي قوله تعالى:﴿ربنا أتنا﴾ ، البقرة: أية 20. و﴿ ربنا أخرجنا﴾ ، النساء: أية 75. و﴿*ربنا أخرنا إلى أجل*﴾ ، إبراهيم: آية 44، و﴿ *يا أيها الناس*﴾ ، البقرة: آية 21، و﴿ *يا أولى الألباب*﴾ ، البقرة: آية 179، و﴿ *يا آدم*﴾ ، البقرة: آية 33.

في هذه الآيات انفصلت ألف المدّ عن الهمزة، وفي قوله تعالى: ﴿*وفي آياتنا*﴾، الشورى: آية 35 ، و﴿*لا تفتني ألا* ﴾ ، التوبة: آية 49، في هاتين الآيتين انفصلت ياء المدّ عن الهمزة.

في قراءة ابن كثير كان يقصر حرف المدّ إذا كانت آخر كلمة والهمزة بعده في أول كلمة أخرى، فيأتي به على مقدار ما يوصل به إليه من غير زيادة.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿*يا بني إسرائيل*﴾ ، البقرة: آية 40، ابن كثير يمدّ في قراءته كلمة (إسرائيل) أكثر من مدّه (بني) وحجته في ذلك (بني) لأجل استقبال الهمزة فهي مدّ حرف لحرف والمدّ في إسرائيل من أصل بنية الكلمة لا لأجل غيرها.

ففي المدّ المنفصل يقول الدكتور رزق طويل: " كان ابن كثير وأبو عمرو وقالون يقصرون حرف المدّ، فلا يزيدونه تمكينا على ما فيه من المدّ الذي لا يوصل إلا به"[1].

ونستنتج أن ابن كثير كان يقصر في المدّ المنفصل.

_المدّ المتصل:

سمي بذلك لاتصال حرف المدّ فيه بالهمزة، نحو قوله تعالى: ﴿*سَوَاءٌ*﴾، البقرة: آية 6، " وعلى سواءٍ" ، و﴿*البَلَاؤُا*﴾، الصافات: آية 106، و" أبناء" و" يضيء" ، "هاؤُمُ اقرءوا" ، و"برئ" ، "بريئون" ،" حتى تفئ"، و"أن تبؤ" ، "لتنوأ"، و" أساءوا السوأى أن" ، "وشاء الله"، و" أولاء" و "إسرائيل" و" ميكائيل" ، و" خائفين"، و" الملائكة"، و" الصائمين"، و"القائمين".

في هذه الكلمات اتصلت حروف المدّ بالهمزة سواء توسطت الهمزة في الكلمة أو تطرفت في قراءة ابن كثير إذا كان حرف المدّ واللين في كلمة واحدة مكنه تمكينا وسطا من غير إفراط، زيادة على ما فيه من المدّ، سواء كانت الهمزة في وسط الكلمة أو في أطرافها.

[1]- سيد رزق طويل، في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، ص 193.

ونستنتج أن لابن كثير في المدّ المتصل التوسط، فهو لا يمد حرف لحرف، ولا يهمزها همزاً شديداً، ولا يسكت على الألف والواو والياء التي قبل الهمزة، إذا مدّ هن يصل المدّ بالهمزة ويمدّ يعني في المتصل ويحقق القراءة ولا يشدد ويقرب بين الممدود وغير الممدود.

وأخيرا نخلص إلى أن ابن كثير في المدّ والقصر لا يمدّ حرف لحرف، وله في المدّ المنفصل القصر، وله في المدّ المتصل التوسط، وورد عنه أيضا مدة ثلاث حركات والعمل غلى الأول.

ثانيا: صلة ميم الجمع:

قرأ ابن كثير بضم ميم الجمع وفي إسكانها وإلحاقها واواً في اللفظ ما لم يلق ألفها ألف وصل[1]،وذلك نحو قوله تعالى: ﴿*أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمُو*﴾ ، و﴿*غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمُو*﴾ ، الفاتحة: آية 7.

و﴿*أَأَنْذَرْتَهُمُو أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمُو*﴾ ، البقرة: آية 6، و﴿ *لَدَيهِمُو إِذْ*﴾، آل عمران: آية 44، و﴿ *إِنكُمُو كُنْتُمُو قَوْماً*﴾ ، التوبة: آية 53، و﴿*أَنْتُمُوا لاَ تَعْلَمُونَ*﴾ ، النور: آية 19.

في هذه الآيات وقعت ميم الجمع قبل متحرك لذا وجب صلتها بالواو.

ولأنه يقرأ بقصر المنفصل فتمد واو الصلة بمقدار حركتين سواء وقع بعد ميم الجمع همز أو غيره، ويوقف عليها بالسكون، وإذا وقع بعد ميم الجمع ساكن كقوله تعالى: ﴿ *عليهِمِ الباب*﴾ ، المائدة: آية 23، فإنها لا توصل وإنما تُضم للتخلص من التقاء الساكنين ويوقف عليها بالسكون، ومثل قوله تعالى: ﴿ *عليكُمُ القِتَالُ*﴾ ، البقرة: آية 216، ﴿*وعليكُمُ الصِّيَامُ*﴾ ، البقرة: آية 183، ففي هاتين الآيتين لا يوصل الميم بالواو قبل ساكن بل يكتفي بضمه.

ونخلص إلى أن ابن كثير يقرأ بضم ميم الجمع مع الصلة إذا لم يكن بعدها ساكن.

ثالثا: الوقف على تاء التأنيث المرسومة تاء بالهاء:

وقف ابن كثير في قراءته على تاء التأنيث المرسومة تاء بالهاء [2]، وهي في قوله تعالى:

[1]-أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تح: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، (1426- 2005)، ص 157.

[2]-جمال فيّاض، قراءة ابن كثير براوييه البزي وقنبل، دار الايمان، ط 1، الاسكندارية، 2008، ص 21-22.

- ✓ ﴿رَحْمَتَ﴾ في سبعة مواضع:(في البقرة: 218، الأعراف: 56، هود: 73، مريم: 2، الروم: 50، الزخرف: 32 معا)
- ✓ ﴿نعمت﴾: (في البقرة: 231، آل عمران: 103، المائدة: 11، إبراهيم: 28، 34، النحل: 72، 83، 114، لقمان: 31، فاطر: 3، الطور: 29).
- ✓ ﴿سُنَّتُ﴾: (في الأنفال: 38، غافر: 85، فاطر: 43، ثلاثة مواضع).
- ✓ ﴿ٱبْنَتَ﴾: (في آل عمران: 61، النور: 7).
- ✓ ﴿ٱمْرَأَتُ﴾: آل عمران: 35، يوسف: 30، 51، القصص: 9، التحريم: 10).
- ✓ ﴿بَقِيَّتُ﴾: هود: 76.
- ✓ ﴿قُرَّتُ﴾: القصص: 9.
- ✓ ﴿شَجَرَتَ﴾: الدخان: 43.
- ✓ ﴿فطرت﴾: الروم: 30.
- ✓ ﴿وَجِنَتُ﴾: الواقعة: 89.
- ✓ ﴿ٱبْنَتَ﴾: التحريم: 12.
- ✓ ﴿ومَعْصِيَتِ﴾: المجادلة 8-9.
- ✓ ﴿كَلِمَتُ﴾: (الأعراف: 137، يونس: 33، 96، غافر: 6).
- ✓ ﴿غيابت﴾: يوسف 10، 15.
- ✓ ﴿ءايات﴾: يوسف: 7، العنكبوت: 50.
- ✓ ﴿بَيِّنَتٍ﴾: فاطر: 40.
- ✓ ﴿ثمرت﴾: فصلت: 47.
- ✓ ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾: يوسف: 4، 100، مريم: 42، 43، 44، 45، القصص: 26، الصافات: 102. وقف ابن كثير في هذه الآيات على الهاء.

وأما في (يا أبت) فوقف ابن كثير وابن عامر بالهاء، وابن كثير بكسر التاء في الوصل وابن عامر بفتحها، وقياس قول أبي عمرو الوقف بالهاء، ولكن النص جاء عنه في ذلك بالتاء[1].

وفي قوله تعالى:﴿ *هيهات هيهات*﴾ في الحرفين وقف عليهما ابن كثير من رواية البزي بالهاء، فقرأها (هيهات) ووقف عليها قنبل بالتاء.

وفي قراءة ابن كثير وقف على كلمة "مرضات" حيث وقعت بالتاء، وكذلك "ذات بهجة"، "وَّلاَت حين"[2].

ووقف البزي بهاء السكت على الكلمات الخمس الاستفهامية وهي: عم، فيم، بم، لم، مم بخلف عنه[3].

رابعا: هاء الكناية:

سميت هاء الكناية لأنها يكني بها عن الاسم الظاهر الغائب نحو: به وله وعليه، وتسمى هاء الضمير أيضا والمراد بها الإيجاز والاختصار وأصلها الضم[4].

في قراءة ابن كثير كان يصل الهاء الكناية من الواحد المذكر، إذا انكسرت وسكن ما قبلها بياء وكان الساكن ثابتا في اللفظ[5]، نحو قوله تعالى: ﴿*فيهِ هُدَى*﴾ ، البقرة: آية 02، و﴿*إليه أنيب*﴾ ، هود: آية 77، و﴿*عليْهِ توكلت*﴾ ، التوبة: آية 129، و﴿*نوحيه إليك*﴾ ، آل عمران: آية 44، و﴿*ما أنسانيهُ إلاّ*﴾ ، الكهف: آية 63، و﴿*نوتيه*﴾ ، النساء: آية 74، و﴿*يؤتيه*﴾ ، آل عمران: آية 73، و﴿*عقبيْهِ*﴾ ، البقرة: آية 143، و﴿*ابويْهِ*﴾ ، يوسف: آية 99، و﴿*ذراعيْهِ*﴾، الكهف: آية 18، و﴿*بجانبيْهِ*﴾ ، الأنعام: آية 38، و﴿*لأبيْهِ*﴾ ، الأنعام: آية 74، و﴿*لأخيْهِ*﴾ ، الأعراف: آية 142،

[1]-ابن الباذش، الاقناع في القراءات السبع، تح: عبد المجيد قطاش، دار الفكر، ط 1، دمشق، 1403، ج 1، ص 519.

[2]-توفيق إبراهيم ضمرة، الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل من طريقي الشاطبية وطيبة، ص 14-15.

[3]-جمال فياض، قراءة ابن كثير براوييه البزي وقنبل، ص 22.

[4]-ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص 45.

[5]-أبي عمرو الداني، مفردة عبد الله بن كثير المكي، ص 29.

و﴿بِبَيْتِهِ﴾ ، البقرة: آية 13، و﴿بِنجيه﴾ ، المعارج: أية 14، في هذه الآيات قرأ ابن كثير بصلة الهاء بالياء في اللفظ:

فإذا انضمَتْ وسكن ما قبلها، سواء كان الساكن واواً أو ألفاً أو غيرها من سائر الحروف وصلها بواو في اللفظ نحو قوله تعالى: ﴿عَقَلُوهُ﴾ ، البقرة: آية 75، و﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ ، النساء: آية 66، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ ، النساء: آية 57، وكذلك في قوله تعالى:﴿يتلوهُ﴾ ، هود: آية 17، و﴿شَرَوهُ﴾ ، يوسف: آية 20، و﴿فاجتباهُ﴾ ، القلم: آية 50، و﴿هداهُ﴾ ، النحل: آية 121، و﴿يَرْضَهُ﴾ ، الزمر:آية 7،و﴿أَخَاهُ﴾ ، يوسف: آية 69، و﴿فَبَشِّرْهُ﴾ ، لقمان: آية 7،و﴿ استئجرهُ﴾ ، القصص: آية 26، و﴿أينما يُوَجِّههُ﴾ ، النحل:آية 76، و﴿أرجئهُ﴾ ، الأعراف: آية 111، و﴿عنهُ﴾ ، النساء: آية 31، و﴿منهُ﴾ ، البقرة: آية 60، و﴿خذوهُ﴾ ، الدخان: آية 47.

في هذه الآيات قرأ ابن كثير بصلة الهاء بالواو في اللفظ لأن الساكن غير الياء.

خامسا: السكت:

هو وجه من أوجه الأداء التي يختص بها القرآن الكريم، ولا يكون إلا وصلاً [1].

وقرأ ابن كثير ﴿ عِوَجاَ قَيِّمَا﴾ (الكهف: آية 1، 2)،و﴿مَّرْقَدِنَا هذا﴾ (يس: آية 52)، و﴿دَمَنْ رَاقٍ﴾ (القيامة: آية 27)، و﴿ بَلْ رَانَ﴾ (المصطفين: آية 14)، بترك السكت مع إدغام نون " من" ولام "بل" في الراء بعدهما.

سادسا: الإدغام والإظهار:

1_الإدغام: ويقال له الإِدّغَام وهما مصدران لبابي الأفعال والافتعال، معناه لغة: الإدخال والستر، واصطلاحا: إدخال حرف في حرف حتى يصيران شيء واحد.

2_الإظهار: هو الإبانة والإيضاح، واصطلاحا: فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه.

[1]- صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق، ط 1، القاهرة، 2006، ص 190.

أو يقال: هو عبارة عن النطق بالحرفين كل واحد منهما على صورته موفى صفته مخلصا إلى كمال بنيته [1].

في قراءة ابن كثير أدغم النون في الراء في قوله تعالى:﴿ *مَن رَّاقٍ* ﴾ (القيامة: آية 27)، وأدغم اللام في الراء في قوله تعالى:﴿ *بَل رَّانَ* ﴾(المصطفين: آية 14) و﴿*قُل رَّبِّ* ﴾(الإسراء: آية 24)، و﴿*بَل رفعهُ اللهُ* ﴾ (النساء: آية 158).

وأما في قوله تعالى:﴿ *قد تَّبَيَّنَ* ﴾ (البقرة: آية 156)، و﴿*قالت طائفة* ﴾ (آل عمران: آية 72)، فلا خوف بينهم في إدغامه إلا ما ذكر عن المسيبي، عن نافع: أنه قرأ" قَدْ تَبَيَّنَ" غير مدغمة، ويظهر ابن كثير ما ذكر أن نافعاً يدغمهُ[2].

وكان ابن كثير يظهر الذال عند التاء في نحو قوله تعالى: ﴿*اتَّخَذْتُمْ* ﴾(البقرة: آية 51) و﴿*أَخَذْتُمْ*﴾ (آل عمران: آية 81) و﴿*فَأَخَذْتُهُمْ*﴾ (غافر: آية 5)، و﴿*فاتَّخَذْتُمُوهُمْ*﴾ (المؤمنون: آية 110)، ﴿*لَتَّخَذْتَ*﴾(الكهف: آية)77 ،وما كان مثله من لفظ الأخذ والاتخاذ وخالف ابن كثير حفصاً في قوله تعالى[3]:

- ✓ ﴿*يَلْهَثْ ذَّلِكَ*﴾ (الأعراف: آية 176)، أظهر ابن كثير التاء عند الذّال في ذلك، فيه خلاف عن قالون.
- ✓ ﴿ *ويُعَذِّبُ مَن*﴾ (البقرة: آية 284)، أظهر ابن كثير الباء عند الميم في ما.
- ✓ ﴿*ارْكَبْ مَعَنَا*﴾ (هود: آية 42) أظهر ابن كثير الياء عند الميم، وقرأها البزي بإظهارها بخلف عنه، وقنبل بالإدغام.
- ✓ وقرأ ابن كثير بإظهار نون الهجاء عند الواو في قوله تعالى:﴿*يس والقرآن*﴾(يس: آية 1) وكذلك في ﴿ *نون والقلم* ﴾ (القلم: آية 1).

---

[1]- علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، تح: محمد خلف الحسيني، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1، مصر، (1420هـ- 1999م)، ص 11.

[2]- ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص 115-116.

[3]-توفيق إبراهيم ضمرة، الطريق المنير في قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل، ص 16.

سابعا: الإبدال والهمزة:

1_الإبدال: أن تقلب الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

2_الهمز: لما كانت الهمزة خارجة من أقصى الحلق استحبت العرب تخفيفها[1]، قرأ ابن كثير في الإبدال والهمزة، نحو قوله تعالى:

- ✓ ﴿هزُوًا﴾ (البقرة: 67)، قرأها " هُزُؤًا" بهمزة الواو.
- ✓ ﴿كُفُوًا﴾ (الإخلاص: 4)، قرأها "كُفُؤًا" كذلك بهمز الواو.
- ✓ ﴿ضيزي﴾ (النجم: 22)، قرأها "ضِئْزَى" بهمزة ساكنة بعد الضاد[2].
- ✓ ﴿ومناوة﴾ (النحم: 20)، قرأها "ومناءة" بهمزة مفتوحة بعد الألف مع مها للاتصال.
- ✓ ﴿يأجوج ومأجوج﴾ (الكهف: 94)، قرأها "ياجوج وماجوج" بإبدال الهمزة ألفا.
- ✓ ﴿مؤصدة﴾ (البلد: 20)، قرأها "موصدة" بإبدال الهمزة واوا.
- ✓ ﴿يضاهئون﴾(التوبة: 30)، قرأها " يضاهون" بضم الهاء من غير همزة.
- ✓ ﴿مُرْجَوْنَ﴾ (التوبة: 100)و﴿ تُرْجَى﴾ (الأحزاب: 51)، قرأ ابن كثير " مُرْجَئُونَ" بهمزة مضمومة بعد الجيم وبعدها واو مدية، وقرأ " تُرْجِئُ" بهمزة مضمومة بعد الجيم.
- ✓ ﴿ضِيَاءً﴾(يونس: 05)، قرأها قنبل "ضِئَاءً" بهمزة مفتوحة مكان الياء.
- ✓ ﴿هَأَنْتُمْ﴾ (أل عمران: 66)، قرأها قنبل بحذف الألف التي بعد الهاء فالهاء عنده بدل من الهمزة وليست للتنبيه[3].
- ✓ ﴿اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ﴾(يوسف: 80)، ﴿تايَئسُوا- يَايْئَسُ﴾(يوسف: 87).

---

[1]- الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي جامعة أم القرى، ط 1، جدة، (1414هـ-1993م)، ج 1، ص 185.

[2]- الرعيني، الكافي في القراءات السبع، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان، (1421هـ- 2000م)، ص 210.

[3]- جمال فياض، قراءة ابن كثير براوييه البزي وقنبل، ص 19.

✓ ﴿استيئس﴾ (يوسف: 110)، ﴿يَايْئَسُ﴾(الوعد: 31).

روى البزي بخلف عنه بتقديم الهمزة على الياء مع إبدال الهمزة ألفا وتأخير الياء إلى موضع الهمزة في الكلمات الخمسة.

وقرأ ابن كثير ﴿واللاء﴾(الأحزاب: 4) بدون ياء بعد الهمزة وسهل البزي همزته بين في أحد وجهيه مع المد والقصر، والثاني له إبدالها ياء ساكنة مع إشباع الألف قبلها وعلى هذا الوجه يجوز له في "اللائي يئسن" الإظهار مع سكتة يسيرة بين الياءين والإدغام يجوز لمسهلة الوقف بوجهي الوصل مع الروم[1]، وبقلب الهمزة ياء ساكنة على وجه الإسكان المجرد.

✓ ﴿ لْئيكَةِ﴾ (الشعراء: 176) قرأها ابن كثير " لَيْكَةَ" بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همز بعدها وفتح تاء التأنيث على وزن طلحة.

✓ فعل الأمر" سل" إذا كان قبلها سينه واوا أو فاء نحو: " وَسَلُوا" و" سَلْهُم" "فسل" "فَسَلُوا" "فَسَلُوهُنّ"، قرأها ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى السين قبلها وأسقط الهمزة.

✓ ﴿ القرءان﴾ (البقرة: 185) قرأها ابن كثير "القُرَانَ" بنقل حركة الهمزة إلى الراء وأسقط الهمزة[2].

ثامنا: التقاء الهمزتين في كلمة واحدة أو في كلمتين:

الهمزة من أصعب الحروف في النطق، وذلك لبعد مخرجها إذ تخرج من أقصى الحلق، فإن التقت الهمزتان فقد ذكر القراء أنهما يكونان في كلمة وفي كلمتين[3]:

1_ الهمزتان الملتقيتان في كلمة:

مذهب ابن كثي ر في الهمزتين المتفقتين والمختلفتين إذا كان كلمة واحدة، أن يحقق الهمزة الأولى، وهي همزة الاستفهام، ويُلِيّن الثانية فإن كانت مفتوحة جعلها بين الهمزة والألف وإن كانت مكسورة

[1]- الروم: " هو الإتيان ببعض الحركة بحيث يسمعها القريب المصغي دون البعيد لأنها غير تامة"، حمدي سلطان أحمد العدوي: القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية، دار الصحابة للتراث، ط 1، طنطا، (1428- 2006)، م 1، ص 564.

[2]- ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تح: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، ط1، الأردن، (1421-2000)، ص 301.

[3]- أبي عمرو الداني، مفردة عبد الله بن كثير المكي، ص 33.

جعلها بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة جعلها بين الهمزة والواو، ولم يدخل بينها وبين المحققة ألف، والهمزة تقع مبتدأ مع مثلها في كلمة واحدة على ثلاث أضرب وهي:

أ–المتفقتان بالفتح:

نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرتَهُمْ﴾(البقرة: 6)، و﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ﴾ (البقرة: 140)، و﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ (آل عمران: 81)، وفي قوله تعالى :﴿ ءَأَسلَمْتُمْ﴾ (آل عمران: 20)، و﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ (المجادلة: 13)، و﴿ ءَأَسجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ﴾ (الإسراء: 61)، ﴿ وءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ (هود: 72). وقرأ ابن كثير بهمزتين على الاستفهام، وهو على أصله في تسهيل المهمزة الثانية بين بين من غير فصل[1].

فقرأ ابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى وتليين الثانية، فيكون بين الهمزة والألف من غير فاصل بينهما في جميع القرآن فيمد المحققة مدّة في تقدير ألف وهي في الحقيقة همزة ملينة.

ب–الهمزة الأولى مفتوحة الثانية مكسورة:

كقوله تعالى:﴿ أَئِنَّكُمْ﴾(فصلت: 9)، و﴿أَئِفكا﴾ (الصافات: 86)، و﴿أَئِنك﴾(الصافات: 52)، و﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُم﴾ (يس: 19)، و﴿أَئِذَا مِتْنَا﴾ (المؤمنون: 82)، و﴿أَئِن لَنَا لأجراً﴾(الشعراء: 41).

فقرأ ابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى وتليين الهمزة الثانية، فيكون بين الهمزة والياء من غير كسر مشبع على الياء ولا إدخال ألف بين المحققة والملينة كمذهبه في المتفقين بالفتح[2]، إذ قرأ بتحقيق الهمزة الأولى وجعل الثانية بَيْنَ بَيْن.

وخالف ابن كثير أصله في موضوعين، فقرأهما بهمزة واحدة مكسورة، على الخبرِ[3]: أحدهما في الأعراف في قوله تعالى:﴿ إِنّ لنا لأجرا﴾ (الأعراف: 113).

والأخرى في سورة يوسف في قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ﴾(يوسف: 90) فقرأها بهمزة واحدة ومكسورة من غير مدّ.

[1]– ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ج 1، ص 361.

[2]– أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص 210.

[3]– أبو طاهر بن خلف، الإكتفاء في القراءات السبع المشهورة، ص 35– 36.

ج_الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مضمومة:

في قوله تعالى: ﴿ *قل أؤنبئكم*﴾ (آل عمران: 15)، و﴿*أءُنزل*﴾ (ص: 8)، و﴿ *أَءُلقي الذِّكْرُ عليه*﴾ (القمر: 25)، فقرأ ابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى، وجعل الثانية بين بيْن من غير مدّ.

2_ الهمزتان الملتقيتان في كلمتين:

وكان مذهب ابن كثير في الهمزتين المتفقتين بالفتخ والكسر والضم من كلمتين أن يحقق الهمزة الأولى، ويُليّن الثانية فيجعلها بَيْن بَيْن فتصير كأنها مدّة في اللفظ، فتقع الهمزة المحققة بين الهمزتين: الأولى مشبعة في تقدير الحرفين، والثانية ممكنة في تقدير حرف واحد لأنها خلف من الهمزة، وهي على ثلاثة أضرب:

أ–الهمزتين المفتوحتين:

نحو قوله تعالى: ﴿*جَاءَ أَجَلُهُمْ*﴾(يونس: 49)، و﴿*جَاءَ أَمْرُنَا*﴾(هود: 40)، و﴿*السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ*﴾(النساء: 5) و﴿*تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ*﴾ (الأعراف: 47).

فقرأ ابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى وتليين الثانية، فتكون كالمد في اللفظ وهي في الحقيقة بين الهمزة والألف فتحصل الهمزة المحققة بين المدّتين: مدّة قبلها وهي مشبعة من أجلها ومقدارها مقدار ألفين، ومدّة بعدها وهي غير مشبعة: لأنها خلف من همزة ومقدارها مقدار ألف.

ب–الهمزتين المكسورتين:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿*هؤلاءِ إن كُنتُمْ*﴾ (البقرة: 31)، و ﴿*مِنْ النساءِ إلا*﴾ (النساء: 22)، و﴿*على البغاءِ إن أردن*﴾ (النور: 33).

فقرأ ابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى وتليين الثانية، فتكون في اللفظ كأنها ساكنة وهي في القياس بين الهمزة والياء الساكنة، نحو "من النساءِ يَلا" فحقق الهمزة الأولى في " النساءِ" وسهل الهمزة الثانية فأبدلها حرف مد[1].

[1]– توفيق ابراهيم غمرة، الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير، بروايتي البزي وقنبل من طريقي الشاطبية والطيبة، ص 24.

ج-الهمزتين المضمومتين

وذلك في موضع واحد في سورة الأحقاف في قوله تعالى:﴿ *أولياء أولئك في ضلال مبين*﴾ لا غير[1]، يحقق همزة " أولياء" ويسهل همزة " أولئك".

ونخلص إلى أن قراءة ابن كثير عند التقاء الهمزتين في كلمة واحدة فهو يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين من غير إدخال ألف بينهما، وعند التقاء الهمزتين في كلمتين فيحقق الهمزة الأولى ويسهل الهمزة الثانية ويكون ذلك إلا في الهمزتين المتفقتين (فتح، كسر، ضم).

تاسعا: ياء الإضافة للمتكلم:

ياء الإضافة في إصلاح القراء هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم[2]، وتتصل بالاسم والفعل والحرف نحو: نفسي وفطرني، ليحزنني ولي وإني، وهي في القرآن على قسمين مدغم فيها ما قبلها وغير مدغم[3].

في قراءة ابن كثير كان يسكن ياء الإضافة إذا كان بعدها همزة مضمومة في جميع القرآن نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ *إني أُمرت*﴾(الزمر: 11) و﴿ *إِنِّي أُرِيدُ*﴾ (المائدة: 29).

كما كان يسكنها إذا أتى بعدها همزة مكسورة، نحو قوله تعالى: ﴿ *مِنّي إلا من اعترف*﴾، و﴿ *رَبي إِنَّهُ سَمِيعٌ*﴾ (البقرة: 49)، و﴿*أُمّي إلهين*﴾ (المائدة: 116).

وفتح ابن كثير من ذلك ياءين في يوسف في قوله تعالى:﴿*ءاباءِيَ إبراهيم*﴾ (يوسف: 38)، وفي نوح في قوله تعالى:﴿*دُعَاءِيَ إِلاَّ فِرَارًا*﴾ (نوح: 6)، فإنه يفتح الياء فيهما لا غير[4].

وكذلك يسكنها إذا لم يأتِ بعدها همزة نحو: ﴿ *بَيْتِي*﴾(البقرة: 125)، و﴿ *وَحْلِمِي*﴾(آل عمران: 20)، و﴿*مَمَاتِي*﴾ (الأنعام: 163).

---

[1]- أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص 224.

[2]- عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي، ط 5، جدة، (1420هـ- 1999م)، ص 183.

[3]- علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص 52-53.

[4]- أبي عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تح: أتو برتزل، دار الكتاب العربي، د ط، بيروت، (1404- 1984)، ص 65.

إلا ستة مواضع فإنه فتحها فيها:

- ✓ في (الأنعام: 162) في قوله تعالى: ﴿ وَمَحْيَايَ﴾.
- ✓ في (يوسف: 19) في قوله تعالى: ﴿ يَا بُشْرَايَ﴾.
- ✓ في (مريم: 5) في قوله تعالى: ﴿من وَرَئِيَ﴾.
- ✓ في (النمل: 20) في قوله تعالى: ﴿مالِيَ لا أرىَ الهُدْهُدَ﴾.
- ✓ في(يس: 22) في قوله تعالى: ﴿ مالِيَ لا أعبدُ الذي﴾.
- ✓ وفي(فصلت: 37) في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِي﴾.

فإن أتى بعد ياء الإضافة همزة مفتوحة فتح الياء، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾ (البقرة: 30)، وفي قوله: ﴿ إِنِيَ أَرى مالا ترون﴾ (الأنفال: 48)، و﴿أَرْهَطِيَ أَعَزُّ﴾ (هود: 92).

وتفرد ابن كثير بفتح ثلاث ياءات في قوله تعالى: ﴿ فاذكروني اذْكُرْكم﴾ (البقرة: 152)، وفي قوله: ﴿ ذروني اقتلْ﴾ (غافر: 26)، و﴿أدعونيَ استجيب لكم﴾(غافر: 60)[1].

وإذا جاء بعد ياء الإضافة ألف وصل، أو ألف ولام، فتح الياء جميع القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنِيَ اصطفيتك﴾ و﴿ أَفِيَ اشدد﴾ ، و﴿مِن بَعْدِيَ اسْمُهُ﴾ ، و﴿ رَبِيَ الذي يحي ويميت﴾، و ﴿حرم رَبِّيَ الفَوَاحِشَ﴾ و﴿عَنْ ءاياتيَ الّذِينَ﴾.

إلا في حرفين فإنه يسكن الياء فيهما قوله تعالى: ﴿ يا لَيْتَنِيْ اتَخَذْتُ﴾و﴿ إِنّ قَوْمِيْ اتَّخَذُوا﴾.

عاشرا: الياءات الزوائد:

الياءات الزوائد وهي الياءات المتطرفة الزائدة على رسم المصاحف العثمانية[2]، والياءات الزوائد الواقعة في القرآن مائة وإحدى وعشرون ياء، أثبت ابن كثير منها مخالفا لحفص المواضع التالية:[3]

[1]- المرجع نفسه، ص 63.

[2]- سيد لاشين أبو فرح وخالد بن محمد الحافظ العلمي، تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، مكتبة دار الزمان، ط 5، المدينة المنورة، (1424هـ- 2003م)، ص 176.

[3]- جمال فياض، قراءة ابن كثر براوييه البزي وقنبل، ص 28- 29.

- ✓ ﴿ يَمْمَ يَأْتِ﴾(هود: 105).
- ✓ ﴿ تُؤْتُون﴾ (يوسف: 66).
- ✓ ﴿ المتعالِ﴾(الرعد: 9).
- ✓ ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ (الإسراء: 62).
- ✓ ﴿ يَهْدِيَنِ﴾ (الكهف: 24).
- ✓ ﴿ تَرَنِ﴾ (الكهف: 39).
- ✓ ﴿ يُؤْتِيَنِ﴾ (الكهف: 40)
- ✓ ﴿ نَبْغِ﴾ (الكهف: 64)
- ✓ ﴿ تُعَلِّمَنِ﴾ (الكهف: 66)
- ✓ ﴿ تَتَّبِعَنَ﴾ (طه: 93).
- ✓ ﴿ أَتُمِدُّنَنِ﴾ (النمل: 36)
- ✓ ﴿ وَالبَادِ﴾ (الحج: 25).
- ✓ ﴿كَالْجَوَابِ﴾ (سبأ: 13).
- ✓ ﴿ التَّلاَقِ﴾ (غافر: 15).
- ✓ ﴿التَّنَادِ﴾ (غافر: 32).
- ✓ ﴿ اتَّبِعونِ﴾(غافر: 38)
- ✓ ﴿الجوارِ﴾(الشورى: 32).
- ✓ ﴿ الدّاعِ﴾ (القمر: 8).
- ✓ ﴿المَنَادِ﴾(ق: 41).
- ✓ ﴿يَسْرِ﴾(الفجر: 4).

وأثبت البزي في قوله تعالى: ﴿ دُعَاءِ رَبَّنَا﴾ (ابراهيم: 40)، وفي ﴿ يوم يَدْعُ الدَّاعِ إلى﴾(القمر:6) وفي ﴿أَكْرَمَنِ ، أَهَانَنِ﴾ (الفجر: 15-16).

وأثبت قنبل ياء ﴿ إنه من يَتَّقِ ويَصْبِرْ﴾(يوسف: 90).

وأثبت قنبل بخلف عنه الياء في ﴿ بِالوَادِ وفرعونَ﴾ (الفجر: 9)، وقف وحذف الياء لفظًا ووقفًا ووصلاً في ﴿ ءاتانِ اللهُ﴾(النمل: 36)[1].

وفي الأخير يجب الإشارة إلى الفرق بين آيات الإضافة وياآت الزوائد ظاهر من جهات هي:[2]

- أن الياءات الزوائد تكون في الأسماء والأفعال ولا تكون في الحروف، بخلاف ياآت الإضافة فإنها تكون متصلة بالأسماء والأفعال والحروف.
- أن الياآت الزوائد محذوفة من المصاحف بخلاف ياآت الإضافة فإنها ثابتة فيها.
- أن الخلاف في ياآت الإضافة دائر بين الفتح والإسكان وفي الياآت الزوائد بين الحذف والإثبات.
- أن الخلاف في المضافات جار في الوصل، وفي الياآت الزوائد جار في الوصل والوقف.
- أن الزوائد تكون أصلية وزائدة فتكون لاماً للكلمة بخلاف ياآت الإضافة فإنها لا تكون إلا زائدة.

[1]- محمد نبهان بن حسن مصري، القمر المنير قي قراءة الإمام المكي عبد الله بن كثير، جامعة أم القرى، ط 3، (1425هـ- 2004م)، ص 29.

[2]- علي محمد الضبّاع، الإضاءة بين بيان أصول القراءة، ص 56.

الفصل الثالث:

تفسير الظواهر الفونولوجية في قراءة ابن كثير

1_الإبدال والإدغام

2_المماثلة وأحكام الهمز

3_المخالفة الصوتية

4_تغير البنية المقطعية

الفصل الثالث: تفسير الظواهر الفونولوجية في قراءة ابن كثير.

1_الإبدال والإدغام: قراءة ابن كثير لا تختلف عن سائر القراءات في ظاهرتي الإبدال والإدغام باستثناء مسال يسيرة تتمثل في:

أ–الإبدال:

تتحول السين إلى صاد حين تكون السين متبوعة بصوت مطبق فقرأ ابن كثير في قوله تعالى: ﴿*الله يبسُط الرزق لِمَنْ يَشَاء مِنْ عِبَادِه*﴾ (العنكبوت: 62).، في كلمة (يبسط) أبدلت السين إلى صاد لأن بعدها الصوت المطبق (طاء)، فقرأها (يبصط).

وكذلك في قوله تعالى ﴿*نون وَالقَلَم وَمَا يسطرون*﴾ (القلم: 1)، التي قرأها ابن كثير (يصطرون) إذ تصبح السين فيها صاداً، وفيما عدا ذلك فابن كثير يتفق مع سائر القراء.

ب– الإدغام:

في قراءة ابن كثير يدغم الام والنون والتنوين في الراء ومنه إدغام اللام في (قل) بالراء في قوله تعالى: ﴿*وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا*﴾ (الإسراء: 24)، كما قرأ بإدغام النون (من) بالراء في قوله تعالى: ﴿*اولئك عليهم صلوات من ربهم*﴾ (البقرة: 157).

وفي الأخير نخلص إلى أن قراءة ابن كثير تتفق مع جميع القراءات فيما يخص ظاهرتي الإبدال والإدغام، غير أن هناك اختلافا طفيفا يميزه عن غيره في ظاهرتي الإبدال في كلمتي –يبسط ويسطرون– إذ أبدل السين صادا، في الإدغام فإنه يدغم اللام والنون والتنوين في الراء.

2_المماثلة وأحكام الهمزة:

في قراءة ابن كثير تطرأ على الهمزة تغيرات كثيرة، بعضها له صلة بالمماثلة وبعضها ليس له صلة، وفي ما يلي التغيرات التي تطرأ على الهمزة من قبل المماثلة:[1]

أولا: تسقط الهمزة المفردة إذا كانت محصورة بين صائتين، لإحداث مماثلة صوتية:

[1]– سمير شريف استيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، ص 36، 73.

إذا كانت همزة القطع المفردة محصورة بين صائتين، فإن هذه الهمزة تسقط في قراءة ابن كثير، ويكون ذلك في موقعين:

- **إذا كانت الهمزة محصورة بين حركتين خالصتين:**

مثل قراءة ابن كثير لقوله تعالى: ﴿يُضَاهُون قول الذين كفروا﴾ (التوبة: 30)، على خلاف من قرأ "يُضَاهِئُونَ".

ففي كلمة "يضاهئون" وقعت الهمزة بين كسرة الهاء وواو المد وبالتالي حذفت فحوات الكلمة إلى "يضاهون" عند النطق بهذه الكلمة أصح عسير على اللسان الانتقال من كسرة الهاء إلى واو المد بعدها، كما أن واو المد لا تناسبها الكسرة فأوجب إبدالها إلى ضمة التي تعتبر بعض من الواو فحولت الكلمة إلى "يضاهون" إذ حدثت مماثلة بين الحركتين.

- **إذا كانت الهمزة محصورة بين حركة مع صوت لين:**

مثل قراءة ابن كثير لقوله تعالى: ﴿لا يأس مع روح الله إي القوم الكافرون﴾ (يوسف: 87) على خلاف من قرأ "يَيْأس".

في كلمة "يَيْأس" وقعت الهمزة بين حركتين فحذفت مع بقاء حركتها فأصبحت الكلمة "يَيَس" ثم حولت الكلمة إلى "يَايَس" وغرض هذا الانتقال إيجاد نسق إيقاعي بين المقطعين.

ثانيا: عند اجتماع همزتين في مقطعين متتابعين، فإن إحداهما تسقط أو تتحول إلى نصف حركة لإحداث مماثلة صوتية، وإذا اجتمعت همزتان في مقطعين متتابعين، فإما أن تكون متفقتين أم مختلفتين أما المتفقتان على ثلاثة أقسام هي[1]:

- ✓ **المتفقتان بالفتح:** مثل قوله تعالى: ﴿*جاء أجلهم*﴾ (يونس: 49)، فقرأ قنبل بإسقاط الهمزة الأولى من الهمزتين المتعاقبتين أي "جا أجلهم" ويتفق معه البزي في ذلك.
- ✓ **المتفقتان بالكسر:** لقوله تعالى: ﴿*على البغاء إن أردن*﴾ (النور: 33)، قرأ البزي بتحويل الهمزة الأولى إلى نصف حركة أي "البغاي إن".

[1]_ سمير شريف استيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص 36_73.

✓ **المتفقتان بالضم:** مثل قوله تعالى: ﴿*أولياء أولئك*﴾ فقرأ البزي بحف الهمزة الأولى على عكس قنبل الذي قرأ بحذف الهمزة الثانية.

وأما التغيرات التي تطرأ على المتعاقيبتين المختلف حركتاهما فهي على خمسة أقسام:

➢ **مفتوحة ومضمومة:** مثل قوله تعالى: ﴿*جَاءَ أُمة رسولها*﴾ (المؤمنون: 44)، في قراءة ابن كثير يحقق الهمزة الأولى ويسقط الهمزة الثانية.

➢ **مفتوحة ومكسورة:** مثل قول تعالى: ﴿*حتى تفيء إلى أمر الله*﴾ (الحجرات: 9)، قرأ ابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى وإسقاط الهمزة الثانية.

➢ **مضمومة ومفتوحة:** مثل قوله تعالى: ﴿*السفهاء ألا*﴾ (البقرة: 13)، قرأ ابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى وتحويل الهمزة الثانية إلى نصف حركة (واو) أي (السفهاء ولا) لكونها مسبوقة بضمة.

➢ **مكسورة بفتحة:** مثل قوله تعالى: ﴿*من السماء آية*﴾ (الشعراء: 4)، قرأ ابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى وتحويل الهمزة الثانية إلى نصف حركة (ياء) أي (من السماء ياية) لكونها مسبوقة بكسرة.

➢ **مضمومة ومكسورة:** مثل قوله تعالى: ﴿*يشاءُ إلى*﴾ (يونس: 25) ابن كثير يحقق الهمزة الأولى ويحول الهمزة الثانية إلى (ياء) أي (يشاء يلي) فالياء تناسبها الكسرة.

ثالثا: قد تتحول همزة القطع إلى جنس الحركة التي تسبقها، لتصبح الحركتان حركة وادة طويلة:

قرأ ابن كثير ﴿*ياجوج وماجوج*﴾ (الكهف: 94)، دون همز فيهما، إذ تحولت همزة القطع إلى جنس حركة فتحة الياء في "ياجوج" وفتحة الميم في "ماجوج" لتصبح الحركتان في الكلمتان حركة طويلة[1].

[1]_ سمير شريف استيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص 36_73.

رابعا: تضاف الهمزة المماثلة إلى صوت المد، ثم يقتصر صوت المد، ويكون كل منهما جزءا من نفس المقطع، مثل قوله تعالى: ﴿*فاستوى على سؤقه*﴾ (الفتح: 29).

في كلمة "سوقه" أضيفت همزة المماثلة إلى موت المد (واو) فأصبحت الكلمة "سُوءْقِهِ" فأصبح المقطع الأول مكون من (سُء) (ص ح ح ص) وهذا المقطع لا تلجأ إليه العربية كثيرا، فقصر صوت المد لتصبح الكلمة "سؤقة".

وفي الأخير نخلص إلى أن الهمزة المفردة تسقط إذا حصرت بين حركتين سواء أكانت هاتان الحركتان خالصتين، أو بين حركة وصوت لين، كما تحدث المماثلة الصوتية عند اجتماع همزتين في مقطعين متواليين إذ تسقط إحداهما أو تحول إلى نصف حركة، وقد تتحول همزة القطع إلى جنس الحركة التي تسبقها فينتج عن ذلك حركة واحدة طويلة، كما قد تضاف همزة المماثلة إلى صوت مد وهذا الأخير يقصر ويكون كلاهما من مقطع واحد.

3_المماثلة بين الحركات:

ويمكن أن تحدث هذه المماثلة بين الحركات كما يمكن أن تحدث بين الصوامت والحركات، وفي ما يلي بيان ذلك[1]:

أولا: إذا كانت الفتحة متبوعة بنصف حركة في مقطع واحد، تحولت الفتحة إلى حركة مناسبة لنصف الحركة، مثل: قراءة ابن كثير لقوله تعالى: ﴿*عليهم دائرة السوء*﴾ (التوبة: 98)، فالتحول الصوتي وقع في كلمة (الواو) والواو تناسبها الضمة مما أوجب تحويل هذه الفتحة إلى ضمة لضرورة صوتية يقتضيها التخفيف كما يسهل انتقال اللسان عند النطق فأصبحت الكلمة (سوء).

وكذلك في قراءته لقوله تعالى: ﴿*هل آتاكَ حدِيثَ ضَيْفِ إبراهيم المكرمين*﴾ (الذاريات: 24).، كلمة (ضيف) حدث فيها تغير صوتي غايته الانسجام، ففتحة الضاد بعدها نصف حركة (الياء) والياء لا تناسب الفتحة، إذ كان من الضروري تحويلها إلى كسرة حتى يسهل النطق بالكلمة التي أصبحت (ضيف) وكذلك حدث التحول الصوتي في المقطع الأول من الكلمة.

[1]- سمير شريف استيتية، مرجع سابق، ص 74-76.

ثانيا: تتحول الضمة إلى كسرة لتماثل الياء في جمع التكسير الذي على وزن (فعول) مثل: جيوب، غيوب، بيوت تتحول الضمة في بداية هذه الكلمات في قراءة ابن كثير إلى كسرة فيقرؤها: جيوب، غيوب، بيوت والتحليل الصوتي أن هذه الكلمات جاءت على وزن (فعول) وجاء بعد الضمة ياء والياء تناسبها الكسرة فحولت الضمة إلى كسرة.

ثالثا: تتحول الحركة الأمامية إلى خلفية لتناسب صوتا خلفيا، وتتحول الحركة الخلفية إلى أمامية لتناسب صوتا أماميا، مثل: تحول الكسرة في (قسطاس) إلى ضمة في قراءة ابن كثير (قُسطاس) في هذا المثال تحولت الكسرة وهي حركة أمامية إلى حركة خلفية وهي الضمة لتناسب القاف الصوت اللهوي الخلفي.

وفي مثال آخر: تحول الضمة في (انشُزُوا) إلى كسرة، إذا تحولت الضمة وهي حركة خلفية إلى حركة أمامية وهي الكسرة لتناسب الشين الصوت الشجري الأمامي[1].

وفي الأخير نخلص إلى أن المماثلة بين الحركات تحدث إذا كان في مقطع واحد فتحة متبوعة بنصف حركة، فتحول هذه الفتحة إلى حركة تناسب نصف الحركة، وفي جمع التكسير على وزن (فُعول) تتحول الضمة إلى كسرة لتماثل الياء، كما قد تتحول الحركة الأمامية إلى خلفية لتناسب صوتا خلفيا أو العكس.

4_المخالفة الصوتية:

في قراءة ابن كثير تقل شواهد المخالفة، والتي يمكن جمعها في ما يلي:

أولا: يجوز أن تخالف حركة أمامية صوتا إنزلاقيا خلفيا: فمثلا مجيء الكسرة قبل الواو في (يسوى) في قراءة ابن كثير للآية الكريمة ﴿*لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا يسوى*﴾ (طه: 58).

وكذلك في قراءته للآية ﴿*يرسل عليكما شِواظ*﴾ ففي كل من المثالين السابقين الكسرة تخالف الواو، فكسرة السين في (يسوى) تخالف الواو من حيث إن الواو صوت خلفي، والكسرة صوت

[1]_ سمير شريف استيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص 73.

أمامي، وكذلك مع كلمة (شِواظ)، فحدثت المخالفة لإحداث إيقاع صوتي ولتحقيق الانسجام وسهولة النطق[1].

ثانيا: تحدث المخالفة بين حركة واسعة وحركة ضيقة في مقطعين متجاورين، قرأ ابن كثير (جبريل) حيث وردت بالفتح، وهي إحدى اللهجات العربية، ولكن هذا لا يغني عن تفشي هذا التغير من جهة صوتية، ووجه المخالفة بين الفتحة وياء المد هو أن الفتحة مع كونها حركة أمامية فهي واسعة، أي أن اللسان ينزل إلى أقصى درجة ينزل إليها عند إنتاج حرجة أمامية، وأما ياء المد فهي على عكس من الفتحة تماما إذ هي حركة ضيقة[2].

ثالثا: يجوز أن تخالف حركة خلفية صامتا أماميا يجاورها: قرأ ابن كثير بضم التاء في قوله تعالى: ﴿*فاعتلوه إلى سواء الجحيم*﴾(الدخان: 47)، (فاعتلوه) وكذلك الأمر في كلمة (سُد) حيث وردت في القرآن، وتمكن المخالفة في المثالين أن التاء والسين صوتان أماميان والضمة التي كلا منهما حركة خلفية وإذا كانت قراءة ابن كثير قد أخذت باللهجة التي تضم التاء في (اعتلوه) والسين في (سد) وسبب ذلك يعود إلى غيتار هذه القراءة المخالفة في هذا الموطن على المماثلة[3].

رابعا: يجوز أن تخالف حركة أمامية صامتا خلفيا يجاورها: قرأ ابن كثير بكسر العين (العدوة) من قول تعالى: ﴿*إذ أنتم بالعدوة الدنيا*﴾ (الأنفال: 92)، وتمكن المخالفة هنا أن العين صوت خلفي وموضع نطقه في الحلق، والكسرة حركة أمامية، إذ تحولت في هذا المثال حركة أمامية إلى خلفية لتخالف بذلك صامتا أماميا يجاورها، وهناك من القراء من قرأها بالضم (العدوة)[4].

وفي الأخير نخلص إلى أن المخالفة تحدث في قراءة ابن كثير إذ تخالف حركة أمامية صوت إنزلاقيا خلفيا، وبين حركة واسعة وأخرى ضيقة في مقطعين متجاورين، وإذا جاورت حركة خلفية صامتا أماميا، أو العكس وفي كل الحالات غرض المخالفة الصوتية ميله إلى السهولة في النطق بالكلمات.

---

[1]_ سمير شريف استيتية، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير مقرئ مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، العدد التاسع، 1414هـ- 1994م، ص 182- 184.

[2]_ المرجع نفسه، ص 183.

[3]_ المرجع نفسه، ص 183.

[4]_ المرجع نفسه، ص 184.

5_تغير البنية المقطعية:

في قراءة ابن كثير تتغير البنية المقطعية بتأثير التغيرات الصوتية وفيما يلي تفسير لهذه المؤثرات:

أولا:لا تتحول الضمة إلى كسرة عندما يسمى التقاء الساكنين، فإذا كانت كسرة بقيت على حالها:

ففي قوله تعالى: ﴿*فأوحينا إلى موسى أَنِ اضربي بعصاك*﴾ (الشعراء: 63)، فالأصل (أن اضرب)، وكسرة النون في (أن) إنما جيء بها للتخلص من صعوبة النطق للساكنين المتعاقبين.

وفي قوله تعالى: ﴿*وَأَنُ أحكم بما أراك الله*﴾ (المائدة: 49)، الضمة في همزة الوصل (أحكم) لا تتحول إلى كسرة عند ابن كثير ونافع، على خلاف سائر القراء فهم يقرؤونها بالكسر (إحكم) أي أنهم يحولون الضمة إلى كسرة.

وفي قوله تعالى: ﴿*اشتَرَوُا الضَّلاَلَةَ*﴾ (البقرة: 16)، فمعظم القراء يقرؤونها بكسر الواو، وهذه الكسرة محولة عن الفتحة التي هي همزة الوصل في (الضلالة) وأما ابن كثير ونافع، فإنهما يقرآنها بضم الواو "اشتروُا الضلالة" أي أنهما يحولان الفتحة إلى ضمة.

وفي الأخير نخلص إلى أن الكسر لالتقاء الساكنين قد يكون أصيلا كما في (أن اضرب) وقد يكون محولا عن الضم كما هو عند سائر القراء ما عدا ابن كثير ونافع، وقد يكون الكسر محولا عن الفتح.

ثانيا: تتغير البنية المقطعية بتحريك ميم الجمع مطلقا:

الأصل في ميم الجمع أن تبقى ساكنة، وقد ذهب بعضهم إلى خلاف ذلك فقال: "والأصل في ميم الجمع أن يكون بعدها واو كما قرأ ابن كثير، فالميم لمجاورة الواحدة، والألف دليل التثنية نحو: عليهما، والواو للجمع نظير الألف، ويدل على ذلك أن علامة الجماعة في المؤنث نون مشددة نحو: عليهن، فكذلك يجب أن يكون علامة الجمع للمذكر حرفين، إلا أنهم حذفوا الواو تخفيفا، ولا لبس في ذلك لأن الواحد لا ميم فيه"[1].

وعليه فإن قراءة ابن كثير فيما يخص ميم الجمع تلحقها الواو كما في قوله تعالى: ﴿سواءٌ عليهمُ﴾ (البقرة: 6)، فالأصل للكلمة (عيهم) تصبح "عليهمو" وقد دث تغيير للبنية المقطعية للكلمة، فبدلا

[1]– أبو البقاء العكبري، إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، د ط، لبنان، د ت، ج 1، ص 9.

من أن تكون: (عَ/ لَيْ/ همْ) تصبح (عَ/ لَيْ/ هِ/ مُو)، فتكون مقاطع الكلمة الأولى ثلاثة حال التسكين، وفي الكلمة الثانية تكون مقاطعها أربعة بالتحريك.

ثالثا: إذا تعاقبت تاء المطاوعة وتاء المضارعة، حذفت حركة أولهما ثم أدغمتا: وهذا التغير الصوتي يعرف في كتب القراءات بأنها تاءات البزي، ذلك أنه يحذف الحركة التي بين التاءين ويدغمهما كما في قوله تعالى:

- ﴿*فلا تناجوا بالإثم والعدوان*﴾ (المجادلة: ص 69).
- و ﴿*قُلْ هَل تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسنَيَيْنِ*﴾ (التوبة: 52).
- و﴿*إذا تلقونه بألسنتكم*﴾ (النور: 15).
- وكما في ﴿*وإن تَولَوا فإني أخاف عليكم*﴾ (هود: 3).

وغير ذلك في واحد وثلاثين موضعا من القرآن الكريم.

والتركيب المقطعي يتغير حسب طبيعة المقاطع مثلا: (إذْ تلقونه) عند تشديد التاء يختلف مقطعها عليه قبل، وعليه:

فالمقطع الأول (إذ) مديد يتكون من ص ح ص، والمقطع الثاني (تَ) قبل التشديد (ص ح) قصيرا مفتوحا، وعند تشديد التاء في (تَّلْقونه) يتكون فيه المقطع من صامتين (ص ص ح) والشائع في اللسان، الغربي ألا يبدأ المقطع بصامتين[1].

ومثال أخر لقوله تعالى: ﴿*ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون*﴾ (البقرة: 26) فالتقسيم المقطعي ل: (ولا تيمموا) هو: (ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح)، والتغير يكون في المقطع (لا) (ص ح ح) إذ يصبح (لاتْ) (ص ح ح ص).

وكل الذي حدث هو أن هذا المقطع قد أغلق بعد أن كان مفتوحا، وإن المقطع الذي ينشأ من هذا التغيير (أي: تشديد التاء) مقطع غير شائع في العربية، فهو يستعمل في مثل (ضالين وجادين) وفي الوقف، كما في الوقوف على: رحيم.

[1]_ أبو البقاء العكبري، إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، ص 10.

ومثال أخر: تشدد فيه التاء برواية البزي: مثل قراءته لقوله تعالى: ﴿*وألق ما في يمينك تلقف*﴾ (طه: 29)، فالمقطع الأول في كلمة (تَلْقَفُ) هو (ص ح ص) فهو مقطع طويل.

رابعا: في الوصل يتغير المقطع القصير المقطوع إلى مقطع طويل مفتوح: ويقصد بذلك في كتب القراءات هاء الكناية، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿*عملته أيديهم*﴾ (يس: 35)، إذ تكون هذه الهاء على أحوال هي:

في قوله تعالى: ﴿*يَعْلَمْهُ اللهُ*﴾ (البقرة: 197) وقعت الهاء قبل ساكن فهذه في قراءة ابن كثير لا يمدها غيره، ولم يصلوا هاء الضمير إذ وقعت قبل ساكن لأن الصلة "تؤدي إلى الجمع بين الساكنين بل تبقى على حركتها ضمة كانت أو كسرة" نحو قوله تعالى: ﴿*يعلمه الله، وربه الأعلى*﴾[1].

والساكنان اللذان يشير إليهما هذا القول هما صوت المد الناجم عن الإشباع، وذلك في كلمة "يعلمْهُو" المد في (هو) ومكون من (ص ح ح)، ثم الصامت الذي يليه في (الله)) وينجم عن هذا الإشباع أن ينشأ مقطع مكون من: (ص ح ح ص) وهذا المقطع لا تلجأ إليه العربية كثيرا.

أن تقع الهاء حركتين مثلا قوله تعالى: ﴿*أماته فأقبره*﴾ (سورة عبس: 21)، وأيضا في ﴿*وختم على سمعه وقلبه*﴾ (الجاثية: 23) فهذا لا خلاف بين القراء على وصلة وإشباعه.

أن تكون الهاء مسبوقة بصامت ومتبوعة بحركة مثل: اجتباه وهداه وعيله وفيه[2]، فهذه يمدها ابن كثير.

خامسا: تفتح ياء المتكلم اختيارا ر اطرادا، لا توجد علة صوتية مطردة في قراءة ابن كثير تفسر فتح ياء المتكلم في آيات، وعدم فتحها في آيات أخرى، فقد قرأ بفتح الياء في كل من:

- ✓ قال تعالى: ﴿*إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم*﴾ (هود: 26).
- ✓ ﴿*ولا يجرمنكم شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ*﴾ (هود: 89).
- ✓ ﴿*ليحزنني أن تذهبوا به*﴾ (يوسف: 13).

[1]- ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص 45.

[2]- المرجع نفسه، ص 45.

وعدم فتحها في كل من:

- ✓ ﴿لن تخرجوا معي أبدا﴾ (التوبة: 30).
- ✓ و﴿إن أجري إلا على الله﴾ (يونس: 72).

ونخلص إلى أن قانون الاختيار يغلب على قانون الاطراد في فتح ياء المتكلم أو عدمه ومن أهم الأركان التي بنيت عليها القراءات القرآنية هي الاختيار.

سادسا: تضعف النون في آخر مثنى الإشارة والاسم الموصول، فتشكل من ذلك بني مقطعية منوعة[1]:

ويقصد بذلك تشديد النون في أخر مثنى اسم الإشارة والاسم الموصول في قراءة ابن كثير، فقد قرأ بتضعيف هذه النون في كل من:

- ➢ ﴿أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا﴾(فصلت: 29).
- ➢ ﴿واللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا﴾ (النساء: 16).
- ➢ ﴿إِنَ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾(طه: 63).
- ➢ ﴿هذَان خَصْمانِ اختَصمُوا فِي رَبِهِمْ﴾ (الحج: 19).
- ➢ ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِكَ﴾ (القصص: 32).
- ➢ ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ (القصص: 27).

كذلك التضعيف يغير البنية المقطعية للسياق، فمثلا كلمة "هذان" —من غير تشديد– نجد أن المقطعين الأخيرين منهما في حال عدم الوقف مكونين من:

- ✓ هذان: مكون من (ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح).
- ✓ المقطع قبل الأخير: ص ح ح (طويل مفتوح).
- ✓ المقطع الأخير: ص ح (قصير مفتوح).

[1] www. Ahmed salem_blogspot.com. _

وفي حال الوقف يصبح المقطعان واحدا مكونا من:

هذان: مكون من (ص ح ح/ ص ح ح ص).

فالمقطع الأخير مكون من: (ص ح ح ص)، وهذا المقطع مألوف عند الوقف.

- ✓ وأما عند تشديد النون "هذان" فإن البنية المقطعية للمقطعين الأخيرين ستكون على النحو الآتي:
- ✓ هَذَانّ ⟵ هَذَانْنَ ⟵ (ص ح ح/ ص ح ح ص/ ص ح).
- ✓ المقطع قبل الأخير: ص ح ح ص.
- ✓ والمقطع الأخير: ص ح.

سابعا: قد تزداد حركة عين الكلمة الساكنة فتعمل على تغيير البنية المقطعية لهذه الكلمة[1]:

قرأ ابن كثير فو قوله تعالى:

- ﴿*واشتعل الرَّأسُ شيباً*﴾ (مريم: 4).
- ﴿*كيف نكلم من كان في المهد صبيا*﴾ (مريم: 29)
- ﴿*فهذا يوم البعث*﴾ (الروم: 56).
- ﴿*قل لو كان البَحرُ مدادا*﴾ (الكهف: 109).
- ﴿*إذا أوينا إلى الصخرة*﴾.

بتحريك عين الكلمة في كل من (الرأس، المهد، البعث، البحر، الصخرة)، ومن الملاحظ أن هذه الأحرف، التي حركت أنها حروف حلقية وقد يكون هذا سبب تحريكها، وهي ستة: الهمزة، الهاء، العين، الغين، الحاء، الخاء.

[1] _ www.Ahmed salem_blogspot.com

وقراءة ابن كثير لم تقتصر على تحريك هذه الأصوات الستة فحبس إذ نجده قد قرأ بفتح الراء في (الدرك) من قوله تعالى: ﴿*إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار*﴾ (النساء: 145).

وكذلك بفتح الشين في النشأة من قوله تعالى: ﴿*ولقد علمتم النشأة الأولى*﴾ (الواقعة: 62).

وكلا من الحرفين ليس من أصوات الحلق ولعل هذا التفسير بعد لهجي، وفي ذلك يقول السيوطي: "والدليل على ذلك أنه جاء عنهم مثل: ذلك في كلام كثير ليس في شيء منه من حروف الحلق شيء مثل: الْقبص و القَبص، فإنه جاء فيهما الفتح والإسكان...."[1].

ثامنا: قد تسقط حركة من الكلمة فتتغير بنيتها المقطعية:

ويعني بذلك أن تسقط حركة في الكلمة وثمة تزاد حركة إلى عينها، إذ نجد:

- ابن كثير قرأ بتسكين الراء في "أرنا" من قوله تعالى: ﴿*أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً*﴾ (النساء: 153)،وأيضا ﴿*وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا*﴾ (البقرة: 128).
- وقرأ بتسكين الشين في (خشب) من قوله تعالى: ﴿*كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ*﴾ (المنافقون: 4).
- وبتسكين الحاء في (نحْسات) من قوله تعالى: ﴿*فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ*﴾ (فصلت: 16).
- وبتسكين السين في (كسفنا) من قوله تعالى: ﴿*أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً*﴾ (الإسراء: 92).
- وبتسكين الكاف في (نكْر) من قوله تعالى: ﴿*يَوْمَ يَدْعَ الدَّاعِ إِلَى شَيءٍ نُّكُرٍ*﴾ (القمر: 6).
- وبتسكين الدال في (القدْس) من قوله تعالى: ﴿*بِرُوحِ القُدُسِ*﴾ (البقرة: 253).

في الأمثلة السابقة تغيرت البنية المقطعية بسقوط حركة من الكلمة فمقاطع كلمة "أرِنا" (ص ح/ ص ح/ ص ح ح) تحولت إلى أرْنا (ص ح ص/ ص ح ح).

وفي "خَشَبٌ" (ص ح/ ص ح/ ص ح ص) تحولت إلى خَشَبٌ (ص ح ص/ ص ح ص).

[1]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية، د ط، بيروت (1406هـ- 1986م)، ج 2، ص 109.

ونَحِساتٍ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص) تحولت إلى نَحْسَاتٍ (ص ح ص/ ص ح ح/ ص خ ص).

وفي كِسَفاً (ص ح/ ص ح/ ص ح ص) تحولت إلى كِسَفاً (ص ح ص/ ص ح ص).

وفي نُكرٍ (ص ح/ ص ح/ص ح ص) تحولت إلى نُكْرٍ (ص ح ص/ ص ح ص).

وفي القُدُسِ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح) تحولت إلى قُدْسً (ص ح ص/ ص ح ح).

وفي الأخير نخلص إلى أن تغير البنية المقطعية عند ابن كثير تتغير بتأثير التغيرات الصوتية ومن أهم هذه المؤثرات: التقاء الساكنين، تحريك ميم الجمع، تاءات البزي –الوصل– فتح ياء المتكلم، تضعيف صوت غير مضعف –زيادة حركة، سقوط حركة عين الكلمة.

خاتمـــة

خاتمـــــة.

بعد عرض فصول المذكرة نصل إلى خاتمة هذا البحث، إذ يمكن تسجيل النتائج الآتية:

من خلال القراءات القرآنية والفونولوجيا توصلت إلى:

- ✓ تقديم أهم التعريفات التي تحول إلى علم القراءات القرآنية، كما تم ذكر أصحابها.
- ✓ إثبات الصلة بين القراءات القرآنية وعلم الأصوات، إذ يرجع الاختلاف الأدائي الصوتي للقرآن الكريم في بادئ أمره إلى اللهجات العربية.
- ✓ تحديد مفهوم الفونولوجيا، وما ينطوي تحت هذا العلم من قضايا صوتية تتلخص فيما يلي:
  - ➢ الفونيم: هو من بين أهم المصطلحات التي تدور في فلك علم الفونولوجيا، إذ يعمل على تحديد الدلالة والمعاني، وتغيره يؤدي بالضرورة إلى تغيير المعاني.
  - ➢ المقطع: أيضا من المصطلحات التي تهتم بها الفونولوجيا، إذ تتكون كل كلمة من عدة مقاطع تكون واضحة في السمع.
- ✓ ومن الظواهر السياقية النبر والتنغيم، فالنبر هو الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة، في حين التنغيم هو تشكيل صوتي للجملة.
- ✓ كما أن التغيرات الصوتية من الأبحاث المهمة التي تهتم بها الفونولوجيا وهي:
  - 👍 المماثلة والمخالفة: وهما ظاهرتان صوتيتان متضادتان، فإذا كانت المماثلة تعمل على التقريب بين المتنافرات، فإن المخالفة تعمد إلى التفريق بين المتقاربات، والغاية من ذلك التيسير في النطق والتقليل من الجهد العضلي.
  - 👍 الإعلال والإبدال: من التغيرات الصوتية، فالإعلال يختص بتغيير أحرف العلة، في حين الإبدال يكون بين سائر الأحرف، ما عدا حروف العلة، والغرض منها التخفيف في النطق بالكلمات.

- الإدغام: ظاهرة صوتية تتم نتيجة التأثير والتأثر بين حرفين متجاورين، سواء كان الحرفان متماثلين، أم متجانسين أم متقاربين.
- القلب المكاني: من التغيرات الصوتية التي تحدث في الصيغ الصرفية، وذلك بتقديم أو تأخير حرفين داخل الكلمة من أجل تيسير النطق بها.
- التوافق الحركي: وهو المماثلة التي تقع بين الصوائت دون الصوامت، لتسهيل عملية النطق.

من خلال قراءة ابن كثير وسماتها الفونولوجية توصلت إلى:

- ✓ التعريف بالإمام ابن كثير وراوييه البزي وقنبل.
- ✓ معرفة أصول قراءة ابن كثير والتي تلخصت فيما يلي:
  - ❖ المد والقصر: إذ قرأ ابن كثير بقصر المنفصل وتوسط المتصل.
  - ❖ صلة ميم الجمع: قرأ ميم الجمع وصلتها بواو، حيث وقعت قبل متحرك.
  - ❖ الوقف على تاء التأنيث المرسومة تاء بالهاء: وقف ابن كثير على " يا أبت..." بالهاء وفي لفظة "مرضات" بالتاء.
  - ❖ هاء الكناية: قرأ بإتباع هاء الضمير المفرد المذكر، إذ وقعت بين ساكن ومتحرك.
  - ❖ السكت: قرأ ابن كثير بترك السكت مع إدغام النون واللام في الراء بعدهما.
  - ❖ الإدغام والإظهار: قرأ ابن كثير بالإدغام (النون واللام في الراء)، كما قرأ بالإظهار وهذا الأخير اختلف فيه مع البزّي.
  - ❖ الإبدال والهمز: قرأ ابن كثير بالإبدال والهمز في عدة حالات منها: همز الواو في "كفؤا"...، وبهمزة ساكنة بعد الضاد في "ضئزى" وغيرها.
  - ❖ التقاء الهمزتين في كلمة وفي كلمتين: قرأ ابن كثير عند التقاء همزتين في كلمة بتسهيل الهمزة الثانية، وعند التقاء همزتين في كلمتين فإنه يحقق الهمزة الأولى ويسهل الهمزة الثانية.
  - ❖ ياء الإضافة للمتكلم: قرأ ابن كثير بفتح ياء الإضافة للمتكلم.

❖ الياءات الزوائد: قد أثبت الياءات الزائد، ووافقه في ذلك البزّي وقنبل.

✓ كما تطرقت الدراسة إلى تفسير الظواهر الفونولوجية في قراءة ابن كثير والتي تمثلت في:

- الإبدال والإدغام: يتفق ابن كثير غالبا مع جميع القراء في هاتين الظاهرتين.
- المماثلة وأحكام الهمز: وتكون في حالات أهمها: تسقط الهمزة المفردة إذا حصرت بين حركتين، وعند اجتماع همزتين في مقطعين متتابعين إذ تسقط إحداهما أو تحول إلى نصف حركة، وقد تحول همزة القطع إلى جنس الحركة التي تسبقها فينتج حركة طويلة واحدة.
- المماثلة بين الحركات: تحدث إذا كان في مقطع واحد فتحة متبوعة بنصف حركة، فتحول هذه الفتحة إلى حركة تناسب نصف الحركة، وفي جمع التكسير على وزن (فعول) تتحول الضمة إلى كسرة لتماثل الياء، كما تتحول حركة أمامية إلى خلفية لتناسب صوتا خلفيا أو العكس.
- المخالفة الصوتية: في قراءة ابن كثير تحدث حين تخالف حركة أمامية صوتا إنزلاقيا خلفيا، وبين حركتين إحداهما واسعة وأخرى ضيقة في مقطعين متجاورين، وإذا جاورت حركة خلفية صامت أماميا أو العكس.
- تغيير البنية المقطعية: تحدث عند ابن كثير بتأثر التغيرات الصوتية التالية:

التقاء الساكنين، تحريك ميم الجمع، تاءات البزّي، الوصل، فتح ياء المتكلم، تضعيف صوت غير مضعف، زيادة حركة، سقوط حركة عين الكلمة.

وبعد هذه النتائج المتوصل إليها أرجو أن يكون هذا البحث قد أحاط ولو بشكل متواضع بجل ما يخص قراءة ابن كثير من الناحية الفونولوجية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I. المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش.

II. المعاجم:

1_ابن دريد: جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار علم الملايين، دط، لبنان، مج 1، .1987

2_ابن سيدة أبو الحسن: المخصص، تح: لجنة إحياء التراث العربي،دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت.

3_ابن فارس أبو الحسن: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، مج 4، 1399هـ.

4_ابن منظور جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، دار الصادر، ط1، مج 1، دت.

5_الجوهري إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، ج1، ،1990

6_الزبيدي المرضي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي، التراث العربي، ج14، الكويت، 1394هـ81974م.

7_مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 1998م.

III. المراجع:

أ_المراجع العربية:

ابن الباذش أبو جعفر: الإقناع في القراءات السبع ،تح: عبد المجيد قطاش، دار الفكر، دمشق، ط1، ج1، 1403هـ.

ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشر، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2006م.

ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي: تحبير التيسير في القراءات العشر: تح: أحمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1421هـ_2000م.

ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي: غاية النهاية في طبقات القراء: تح: برجشتراسر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، ج1، 1427هـ_2006م.

ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1400هـ_1980م.

ابن القاصح أبو القاسم البغدادي: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، مكتبة الحلبي، القاهرة، مصر، ط3، 1373هـ_1954م.

ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط1، ج2، 1956.

ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصرف، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط1، ج1، 1407هـ_1987م.

ابن مجاهد أبو بكر البغدادي: السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، دط، دت.

ابن يعيش أبو البقاء الموصلي: شرح المفصل، المطبعة المنيرية، مصر، دط، ج10، دت.

أبو طاهر إسماعيل بن خلف: الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة، تح: حاتم صالح الضامن، دار نينوى، دمشق، ط1، 1426هـ_2005م.

أبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع، تح: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 1404هـ_1984م.

أبو عمرو الداني: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تح: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ_2005م.

أبو عمرو الداني: مفردات القراء السبعة، مفردة عبد الله بن كثير المكي، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سرويا، ط1، 1428هـ_2008م.

أبو عمرو المازني: الإدغام الكبير في القرآن الكريم، تح: عبد الكريم محمد حسين، منشورات مركز المخطوطات والتراث الوثائق، الكويت، دط، دت.

الإدغام الكبير: تح: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ_2003م.

الاستربادي الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية للملايين، بيروت، لبنان، دط، 1395هـ_1975م.

الثعالبي أبو منصور: فقه اللغة وسر العربية، تح: إميل نسيب، دار الجيل، لبنان، ط1، 1418هـ_1998م.

الجرجاني الشريف: التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2004م.

الدمياطي أحمد بن محمد البنا: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ_1987م.

الذهبي أحمد بن عثمان: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح: طيار آلتي قولاج، سلسلة عيون التراث الإسلامي، استانبول، دط، 1417هـ_1990م.

الرعيني محمد بن شريح الأندلسي: الكافي في القراءات السبع، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ_2000م.

الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن: الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، دار الأمل، بيروت، ط1، 1404هـ_1984م.

الزركشي بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، لبنان، دط، ج2، دت.

سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون اليازجي، ط2، ج4، 1402هـ_1982م.

السيرافي أبو سعيد: ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تح: صبحي تميم، دار البيان العربي، جدة، ط1، 1405هـ_1985م.

السيوطي جلال الدين: المزهو في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، دط، ج2، 1406هـ_1986م.

الشيرازي الفارسي: الموضع في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، جامعة أم القرى، جدة، ط1، ج1، 1414هـ_1993م.

العبكري أبو البقاء حسن: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، ج1، دت.

الفاربي أبو نصر: الموسيقي الكبير، تح: عفاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، مصر، دط، دت.

القاضي عبد الفتاح: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرر القراءات النادرة وتوجيهها في لغة العرب، دار الكتاب العربي، دط، لبنان، دت.

القسطلاني شهاب الدين: لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، دط، ج1، 1492هـ_1972م.

المبرد أبو عباس بن يزيد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عطية، دار الفكر، دط، ج1، دت.

الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: مكتبة السوادي، ط5، جدة، المملكة السعودية، 1420هـ_1999م.

إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، دط، دت.

إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة أجلو المصرية، القاهرة، دط، 2003.

أحمد كشك: الزحاف والعلة روية في التجويد والأصوات والإيقاع، دار الغريب، القاهرة، دط،دت.

أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، القاهرة، ط1،دت.

أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 1429هـ_2008م.

أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1418هـ_1998م.

تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1427هـ_2006م.

تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، علم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.

تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، دط، 1407هـ_، 1986م.

توفيق إبراهيم غمرة: الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل من طريق الشاطبية، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 2006م.

جمال فياض: قراءة ابن كثير برواييه البزي وقنبل، دار الإيمان، الإسكندرية، ط1، 2008.

حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005م.

خليل إبراهيم عطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، دط، 1983م.

خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م.

رمضان عبد التواب: المخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة اليانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ_1997م.

رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000م.

سلمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية –فونولوجيا العربية–، تر: ياسر الملاح، نادي الأدب الثقافي، جدة، ط1، 1403هـ_1983م.

سمير شريف استيتية: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2005م.

سمير شريف استيتية: اللسانيات المجال والوظيفية والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1429هـ_2008م.

سيد رزق طويل: في علوم القراءات مدخل دراسة وتحقيق، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ_1985م.

سيد لاشين أبو فرح وخالد محمد العلمي: تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، مكتبة دار الزمان، المدينة، ط5، 1424هـ_2003م.

شعبان صلاح: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، جامعة القاهرة، دط، 1983.

صبري متولي: دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 1985.

طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، مج 2، 1405هـ_1985م.

عبد الرحمان أيوب: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968.

عبد العزيز صيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر،بيروت،ط1، 2007.

عبد العليم إبراهيم: تيسير الإعلال والإبدال، دار الغريب، القاهرة، دط، دت.

عبد القادر الهيتي: ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1996م.

عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار الأزمنة عمان، دط، 1418هـ_1998م.

عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1996م.

عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية –الفونولوجيا–، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992م.

علي محمد الضباع: الإضاءة في بيان أصول القراءة، تح: محمد خلف الحسيني، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 1420هـ_1999م.

كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، دار الرشاد، ط3، 1421هـ_2001م.

كمال بشر: علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، دط، 2000.

محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون: مقدمات في علم القراءات.

محمد الأنطاكي: المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، 1391هـ_1971م.

محمد الأنطاكي: دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، 1389هـ_1969م.

محمد خان: اللهجات العربية والقراءات القرآنية –دراسة في بحر المحيط–، دار الفجر، القاهرة، ط1، 2002.

محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في العلوم العربية،دار الجيل، بيروت، ط1، 1418هـ_1998م.

محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر عن علل القراءات وتوجيهها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ_1997م.

محمد نبهان مصري: القمر المنير في قراءة الإمام المكي عبد الله ابن كثير جامعة أم القرى، ط3، 1425هـ_2005م.

محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.

مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، ط1، 1418هـ_1998م.

نبيل آل إسماعيل: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.

78- نور الهدي لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزايطة، الإسكندرية، مصر، دط، 2000.

ب_المراجع المترجمة:

1- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ_1994م.

2- جيفري سامسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطرو، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، دط، 1417هـ_1997م.

3- فندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي زمحمد القصاص، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، دط، 1950.

4- كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، الرياض، دط، 1398هـ_1977م.

5- ماريو باي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ_1998م.

ج_المراجع الأجنبية:

1_Bloom Field-L- Language ,George Allend and unwin, ltd, landon, 1973 .

رابعا: المجلات:

سمير شريف استيتية: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير مقرئ مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، العدد التاسع، 1413هـ_1994م.

خامسا: مواقع الأنترنت:

1_www.Ahmed Salem-blogs .com

الفهـــرس

الفهـــرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة:.....أ_د

الباب الأول: القراءات القرآنية والفونولوجيا.

I: الفصل الأول: القراءات القرآنية وأصحابها:

أولا:القراءات القرآنية.....

1_لغة.....

2_اصطلاحا.....

ثانيا: أصحابها.....

1_أصحاب القراءات السبعة.....

2_أصحاب القراءات المتمة للعشرة.....

II: الفصل الثاني: القراءات القرآنية والاختلافات الصوتية (الناجمة عن اللهجات):

1_الفتح والإمالة.....

2_الإدغام.....

3_الهمز.....

III: الفصل الثالث: الفونولوجيا ومباحثها:

أولا: مفهوم الفونولوجيا .....

ثانيا: مباحثها.....

1_الفونيم.....

أ_ تعريف الفونيم.....

ب_أنواع الفونيم.....

2_المقطع.....

أ_تعريف المقطع.....

_لغة.....

_اصطلاحا.....

ب_أنواع المقاطع.....

3_النبر والتنغيم.....

أ_النبر.....

_لغة.....

_اصطلاحا.....

ب_أنواع النبر.....

ج_درجات النبر.....

ب_التنغيم.....

_تعريفه لغة.....

_اصطلاحا.....

2_درجات التنغيم.....

4_ المماثلة والمخالفة.....

أولا: المماثلة.....

1_تعريف المماثلة.....

أ_لغة.....

ب_اصطلاحا.....

2_أنواع المماثلة.....

ثانيا: المخالفة.....

1_تعريف المخالفة.....

أ_لغة.....

ب_اصطلاحا.....

2_أنواع المخالفة.....

5_الإعلال والإبدال.....

أولا: الإعلال.....

1_تعريف الإعلال.....

_لغة.....

_اصطلاحا.....

2_أنواع الإعلال.....

ثانيا: الإبدال.....

1_تعريف الإبدال.....

_لغة.....

_اصطلاحا.....

2_أنواع الإبدال.....

6_الإدغام.....

أ_تعريف الإدغام.....

_لغة.....

_اصطلاحا.....

ب_أقسام الإدغام.....

ج_أنواع الإدغام.....

7_القلب المكاني.....

أ_تعريفه.....

_لغة.....

_اصطلاحا.....

ب_أنواع القلب المكاني.....

8_التوافق الحركي.....

أ_مفهوم التوافق الحركي.....

الباب الثاني: قراءة ابن كثير وسماتها الفونولوجية.

I_الفصل الأول: ترجمة الإمام ابن كثير وراوييه (البزّي وقنبل).

1_ترجمة الإمام ابن كثير.....

_اسمه.....

_مولده.....

_نشأته.....

_شيوخه.....

_تلاميذه.....

_وفاته.....

2_راوييه (البزّي وقنبل).

أ_البزّي.....

ب_قنبل.....

الفصل الثاني: أصول قراءة ابن كثير.

أولا: المد والقصر.....

ثانيا: صلة ميم الجمع.....

ثالثا: الوقف على تاء التأنيث المرسومة تاء بالهاء.....

رابعا: هاء الكناية.....

خامسا: السكت.....

سادسا: الإدغام والإظهار.....

1_الإدغام.....

2_الإظهار.....

سابعا: الإبدال والهمز.....

1_الإبدال.....

2_الهمز.....

ثامنا: التقاء الهمزتين في كلمة واحدة أو كلمتين.....

1_الهمزتان الملتقيتان في كلمة.....

2_الهمزتان الملتقيتان في كلمتين.....

تاسعا: ياء الإضافة للمتكلم.....

عاشرا: الياءات الزوائد.....

الفصل الثالث: تفسير الظواهر الفونولوجية في قراءة ابن كثير.

1_الإبدال والإدغام.....

أ_الإبدال.....

ب_الإدغام.....

2_المماثلة وأحكام الهمز.....

3_المماثلة بين الحركات.....

4_المخالفة الصوتية.....

5_تغيير البنية المقطعية.....

خاتمة.....

قائمة المصادر والمراجع.....

الفهرس.....